مسئولية المسلمين نحو توعية الآخرين بمكانة النبي الأمين -صلى الله عليه وسلم-

د. مُحَمَّد رمضان أبو بكر محمود

جامعة حائل – المملكة العربية السعودية

المُلخَص

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله ومن والاه ، وبعد ،

ففي ظل الهجمة الشرسة التي يتعرض لها الإسلام عامة، والنبي -ﷺ- خاصة يتحتم على المسلمين أن يقوموا بمسئوليتهم في المبادأة والمبادرة في توعية غير المسلمين بعظمة النبي -ﷺ- ، ولكي تتضح المسئولية الملقاة في عنق كل مسلم نحو توعية الآخرين بعظمة النبي -ﷺ-، وتصحيح الصورة المشوهة التي يشيعها أعداء الإسلام عنه، وكيفية تأديته لهذه المسئولية يأتي هذا البحث الذي عنونت له بـ : " مسئولية المسلمين نحو توعية الآخرين بعظمة النبي الأمين -ﷺ- "

والبحث يهدف إلى الإجابة على سؤال مفاده : ما مسئولية المسلمين نحو الغالبية العظمى من الآخرين الذين لم تصل إليهم صورة النبي -ﷺ- على حقيقتها ؟

وجاءت خطة البحث مكونة من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة ، يتناول المبحث الأول مسئولية عامة المسلمين ، والمبحث الثاني يعرض مسئولية العلماء ، أما المبحث الثالث فيوضح مسئولية الحكام نحو توعية الآخرين بعظمة النبي الأمين .

وأهم النتائج التي خرج بها البحث : من حق النبي -ﷺ- على محبوه أن يدافعوا عن جنابه الشريف، ومن خير الوسائل لذلك توعية الآخرين بمكانة النبي -ﷺ- وعظمته الإنسانية، لكسب أنصار من أهل الباطل، وضمهم إلى صفوف أهل الحق

الكلمات المفتاحية: : مسئولية – توعية – الآخرين - عظمة النبي -ﷺ- الإنسانية – أخلاق النبي -ﷺ- وشمائله .

مُقَدِمَةُ :

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدا ، والصلاة والسلام على من بعثه ربه للثقلين بشيرا ونذيرا ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً .وبعد،

ففي ظل الهجمة الشرسة التي يتعرض لها الإسلام عامة، والنبي -ﷺ- خاصة يتحتم على المسلمين أن يقوموا بمسئوليتهم في صد هذه الهجمات الحاقدة والمغرضة ، وعليهم أيضا مسئولية أخرى لا تقل أهمية عن هذه المسئولية بل تأتي في المقدمة من حيث الأهمية والأولوية هي : المبادأة والمبادرة في تعريف غير المسلمين وتوعيتهم بمكانة النبي -ﷺ- عند الله –تعالى- أولاً ، ومكانته بين إخوانه من الأنبياء والرسل –عليهم السلام- ثانياً، وعظمته ومكانته بين بني الإنسان قاطبة ثالثاً .

ذلك أن كثيراً من غير المسلمين لا يتلقون معارفهم ومعلوماتهم عن النبي -ﷺ- إلا من رجال دينهم وعلمائهم ومفكريهم ، وكثير من هؤلاء تنطوي نفوسهم على غل دفين وحقد كبير على نبي الإسلام ورسالته ، ومعظمهم يحاول إخفاء الكثير من الحقائق حول شخصية النبي -ﷺ- خوفاً من أن يتأثر بنو جلدته وبنو قومه بهذه الشخصية العظيمة .

وهذه المعرفة المغلوطة والحقائق الناقصة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- التي تصل كثيراً من غير المسلمين في الغرب والشرق تقع مسئولية تصحيحها على كل مسلم حسب موقعه ومكانه وولايته وقدرته على تصحيح هذه الصورة، وتبيين الحقيقة حول الإسلام عامة والنبي -ﷺ- خاصة .

وهذه المسئولية مبنية على مسئولية الدعوة إلى الله -تعالى -الواجبة على كل مسلم متبع للنبي -ﷺ- في أي زمان ومكان على قدر علمه وطاقته .

قال - عز وجل - :{ قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } [يوسف : ١٠٨] وقال -ﷺ- : " بلغوا عني ولو آية "[١]

ولكي تتضح المسئولية الملقاة في عنق كل مسلم نحو توعية الآخرين بمكانة النبي -ﷺ-، وتصحيح الصورة المشوهة التي يشيعها أعداء الإسلام عنه، وكيفية تأديته لهذه المسئولية؛ لتكون فاتحة خير ليعلم العالم أجمع من هو مُحَمَّد نبي الإسلام -ﷺ-، وليكسب الإسلام كثيراً ممن في صف الباطل ليدخلوا في الدين الحق دين الإسلام يأتي هذا البحث الذي عنونت له بـ : **" مسئولية المسلمين نحو توعية الآخرين بمكانة النبي الأمين -ﷺ- "**[٢]

أسباب اختيار الموضوع وأهميته :

يرجع اختياري لهذا الموضوع إلى أهميته البالغة في واقعنا المعاصر، هذه الأهمية التي تتمثل – من وجهة نظري- في النقاط الآتية :

١- الهجمة الشرسة من الصليبية الحاقدة والصهيونية المتآمرة على الإسلام عامة والنبي -ﷺ- خاصة مما يوجب على المسلمين أن يقفوا مع أنفسهم وقفة ليسألوا عن سبب اجترائهم علينا إلى هذه الدرجة ، وكيفية التعامل مع هذه الهجمات المتكررة، والتي ستتكرر مع نبينا -صلى الله عليه وسلم- .

٢- ردود أفعال المسلمين النمطية على مثل هذه الاجتراءات على النبي -ﷺ- والمتمثلة في الوقفات الاحتجاجية ، والخطب النارية ، والمظاهرات في العواصم الإسلامية وغيرها من الأساليب المكرورة ، ثم يهدأ المسلمون وينسون ما حدث ، وينتظرون هجوماً جديداً للعودة إلى مثل هذه الأفعال النمطية.

٣- دعوة المسلمين إلى أخذ زمام المبادرة ، والمبادأة في حملة كبيرة تستوعب جميع أصناف المجتمع المسلم للتوعية بمكانة الحبيب -ﷺ- وعظمته الإنسانية التي لم تر، ولن ترى البشرية مثلها سواء أكان هناك اعتداء على حرمة النبي -ﷺ-، أم لم يكن، وهذه الحملة هي خير وسيلة يدافع بها محبو النبي -ﷺ- عن جنابه الشريف ، وهي التي ستغير من نظرة الكثيرين من الآخرين إلى النبي -ﷺ-. بل سيزداد الإقبال بها على الإسلام ويتضاعف – بمشيئة الله تعالى-.

٤- نظرة بعض المسلمين إلى الآخرين بأنهم جميعاً متآمرون وحاقدون ، مع أن غالبيتهم مخدوعون لا يعرفون شيئاً عن النبي -ﷺ- إلا من خلال الصورة المشوهة التي رسمها المستشرقون والصليبيون عنه.

٥- توضيح مسئولية المسلمين جميعاً – عامة وعلماء وحكاماً - عن عدم معرفة كثير من الآخرين بالنبي -ﷺ- معرفة صحيحة ؛ لأن بعض المسلمين حين يعتدى على حرمة النبي -ﷺ- يلقي باللائمة على الآخرين.

هدف البحث :

يهدف البحث إلى الإجابة عن سؤال كبير مفاده : ما مسئولية المسلمين نحو الغالبية العظمى من الآخرين الذين لم تصل إليهم صورة النبي -ﷺ- على حقيقتها ؟ ثم ما يتفرع عن هذا السؤال من عدة أسئلة فرعية :

١- هل هناك مسئولية على عامة المسلمين في هذا الشأن، أم أن هذه مسئولية العلماء والحكام فقط - كما يظن البعض- ؟ وما هذه المسئولية ؟ وما أثرها على الآخرين ؟

٢- ما مسئولية العلماء في توعية الآخرين بمكانة النبي -ﷺ- ، التي هي مهمتهم الرئيسة ؟، وما أثر قيامهم بهذه المسئولية على الآخرين ؟

٣- ما مسئولية الحكام في توعية الآخرين بمكانة النبي -ﷺ- ، وقد منحهم الله السلطة والقوة ؟ وما أثر قيامهم بهذه المسئولية على الآخرين ؟

منهج البحث

اعتمدت في هذا البحث على منهجين رئيسين وهما : المنهج الاستنباطي ومن خلاله قمت باستنباط المسئوليات الخاصة بعامة المسلمين والعلماء والحكام في توعية الآخرين بمكانة النبي -ﷺ- من النصوص القرآنية والنبوية ومواقف السلف الصالح ، والمنهج الوصفي[٣] ومن خلاله قمت بتوصيف العلاقة بين صورة النبي -صلى الله عليه وسلم- عند الآخر ، وواقع المسلمين ، ومن ثم التنبؤ بالآثار المتوقعة على الآخرين من خلال قيام المسلمين جميعاً بمسئولياتهم في توعية الآخرين بمكانة النبي -ﷺ- .

خطة البحث :

يتكون البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة ، وذلك على النحو الآتي :

المقدمة : تشتمل على أسباب اختيار الموضوع وأهميته ، والهدف منه ، ومنهج البحث فيه ، وخطته .

---

(١) صحيح البخاري ،كتاب أحاديث الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ٤/ ١٧٥ط. دار طوق النجاة ، بيروت ، ١٤٢٢هـ.

(٢) اخترت كلمات العنوان للدلالة على بعض المعاني : فكلمة (مسئولية) لإشعار المسلمين جميعاً بأهمية هذا الأمر، وأن الله –ﷻ– سائلهم عنه يوم القيامة، وكلمة (توعية) للإخبار بأننا لا نحتاج مجرد تعريفهم إنما نريد أن نصل معهم إلى درجة الوعي ، وهي أرقى من التوعية بمراحل ، وكلمة (الآخرين) للدلالة على أنهم مختلفون عنا في العقيدة والدين ، وكلمة (الأمين) للإشارة إلى أن توعية الآخرين بمكانة النبي يجب أن تعتمد على شمائله –ﷺ– وأخلاقه في زمن عزت فيه الأمانة والأخلاق المستقيمة.

(٣) المنهج (الوصفي) الذي يهتم بتصوير الوضع الراهن وتحديد العلاقات التي توجد بين الظاهرات والاتجاهات التي تسير في طريق النمو أو التطور والتغيير ، وانطلاقاً من هذا التصور والتحديد للعلاقات ، يمكن وضع تنبؤات عن الأوضاع المقبلة التي ستكون عليها. انظر مناهج البحوث وكتابتها ، يوسف مصطفى القاضي ص ١٠٧ ط. دار المريخ ١٣٩٩هـ.

المبحث الأول: مسئولية عامة المسلمين نحو توعية الآخرين بمكانة النبي الأمين، وتحته مطلبان :

المطلب الأول : مسئولية عامة المسلمين وكيفية تطبيقها في الواقع المعاصر .

المطلب الثاني : أثر قيام عامة المسلمين بهذه المسئولية في توعية الآخرين بمكانة النبي -ﷺ-

المبحث الثاني : مسئولية العلماء نحو توعية الآخرين بمكانة النبي الأمين ، وتحته مطلبان :

المطلب الأول : مسئولية العلماء وكيفية تطبيقها في الواقع المعاصر .

المطلب الثاني : أثر قيام العلماء بهذه المسئولية في توعية الآخرين بمكانة النبي -ﷺ- .

المبحث الثالث : مسئولية الحكام نحو توعية الآخرين بمكانة النبي الأمين ، وتحته مطلبان :

المطلب الأول : مسئولية الحكام وكيفية تطبيقها في الواقع المعاصر.

المطلب الثاني : أثر قيام الحكام بهذه المسئولية في توعية الآخرين بمكانة النبي -ﷺ- .

ثم **الخاتمة** ، وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات .

وختاماً .. كم كنت أتمنى أن يوفقني الله -عز وجل- لكتابة شيء عن حبيب الله وخليله مُحَمَّد -ﷺ- ، لعله يكون وسيلتي لأحظى بشفاعته، ولكني كنت أتهيب من ذلك لمقام النبي الأسنى وشرفه الأعلى، فجاءت فكرة هذا البحث وليدة الأحداث الراهنة في الاعتداء على مقام النبي -ﷺ- في الغرب لأحوم بها حول حمى النبي -ﷺ- ، ومن حام حول حمى الكريم لابد أن يدعوه إلى دخوله ، وهذا ظني بحبيبي مُحَمَّد -ﷺ-. اللهم تقبله مني ، واجعله خالصاً لوجهك ، وقرة عين عند حبيبك -ﷺ- ، وارزقني اللهم شفاعة النبي -ﷺ- ، واحشرني في زمرته { يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [التحريم : ٨]

المبحث الأول : مسئولية عامة المسلمين نحو توعية الآخرين بمكانة النبي الأمين

المطلب الأول : مسئولية عامة المسلمين وكيفية تطبيقها في الواقع المعاصر.

يظن بعض المسلمين أن التوعية بالنبي -ﷺ- ، وتصحيح الصورة المغلوطة التي ينشرها أعداء الإسلام عنه هي مسئولية العلماء والحكام فقط ، وما يظن هؤلاء أن الله -عز وجل- حمّل جميع الأمة الإسلامية مسئولية الدعوة إلى الله – تعالى – كلاً على قدر علمه وطاقته ٠

قال – جل شأنه- :{ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ } [آل عمران : ١١٠]

ومن أولويات الدعوة إلى الله -عز وجل- توضيح صورة النبي -صلى الله عليه وسلم- لدى الآخرين ، وبيان عظمته الإنسانية وكماله البشري .

إضافة إلى أمر آخر وهو : أن الآخرين ينظرون إلى المسلمين على أنهم –جميعاً- يمثلون الإسلام في أي مكان نزلوا، وفي أي زمن كانوا، ومن ثم فإن قيامهم بمسئوليتهم في التوعية بمكانة النبي -ﷺ- - لا محالة- سينعكس إيجاباً على الآخرين، والعكس بالعكس إذ هم لدى الآخرين صورة إعلامية متنقلة وشاشة مرئية تعكس أخلاق النبي -ﷺ- وصفاته.

ولكي يقوم المسلم بما عليه من مسئولية نحو توعية الآخرين بمكانة النبي -ﷺ- لابد أن يلتزم نحو النبي -ﷺ- بالنقاط الآتية :

أولاً : الإيمان واليقين برسالة النبي -ﷺ- ونبوته .

ثانياً : محبته -ﷺ- وتعظيمه وتوقيره .

ثالثاً : طاعته واتباع سنته .

رابعاً : نصرته والذب عن سنته .

خامساً : توضيح صورته -ﷺ- ونشر سنته من خلال وسائل الإعلام المختلفة.

سادساً : التعاون والبر مع من احترم النبي -ﷺ- ومعاداة من أساء إليه ومقاطعته .

وأشرع في الإطلالة على هذه النقاط مبيناً كيفية تطبيقها في الواقع المعاصر ، وذلك على النحو الآتي :

أولاً : الإيمان واليقين برسالة النبي -ﷺ- ونبوته

عند الحديث عن مسئولية المسلمين نحو نبيهم -ﷺ- يفترض أن يأتي الحديث عن الإيمان به وبرسالته ونبوته من باب التأكيد لا من باب الإنشاء . ذلك أن المسلم لا يكون مسلماً ما لم يؤمن بأن النبي -صلى الله عليه وسلم- هو رسول الله للعالمين جميعاً . لكننا في هذا المقام لا نعني بهذا الحديث مجرد تأكيد هذه الحقيقة. إنما نقصد إنشاءها إنشاءً جديداً في نفس المسلم انشاءً لا يكون معه الإيمان مجرد كلام يقال، أو أمراً يُدّعى، أو شيئاً رجراجاً في قلب المسلم يمكن اهتزازه بأي شبهة، أو ظلال شك .

إننا نريد من المسلم اليوم في ظل الهجمة التي يتعرض لها الإسلام عامة والنبي -ﷺ- خاصة أن يقف مع نفسه وقفة يراجع فيها إيمانه بالنبي -ﷺ- ويقينه بنبوته ورسالته من خلال أمرين :

" أحدهما : إثبات نبوته وصدقه فيما بلغه عن الله -عز وجل-.

والثاني : تصديقه فيما جاء به وأن ما جاء به من عند الله –تعالى- حق يجب اتباعه "[٤]

ويندرج تحت الأمر الأول - الإثبات والتصديق- عدة أمور منها:[٥]

(٤)مجموع الفتاوى للإمام ابن تيمية ١٥/ ٩١ ط. دار الوفاء ، ط ثالثة ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥م.

١- الإيمان بعموم رسالته إلى كافة الثقلين إنسهم وجنهم. قال – تعالى- : { تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً }[الفرقان : ١]

٢- الإيمان بكونه -ﷺ- خاتم النبيين، ورسالته خاتمة الرسالات.قال -عز وجل- : { مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً }[الأحزاب : ٤٠]

٣- الإيمان بكون رسالته ناسخة لما قبلها من الشرائع. قال – جل في علاه - { وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ ..... الآية } [المائدة : ٤٨]

٤- الإيمان بأنه -ﷺ- قد بلغ الرسالة وأكملها، وأدى الأمانة ونصح لأمته حتى تركهم على البيضاء ليلها كنهارها. قال – جلت قدرته- { وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ } [التكوير : ٢٤]

٥- الإيمان بعصمته -ﷺ- . قال – ﷻ- { مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى } [النجم : ٢]

٦- الإيمان بأنه صاحب الكمال البشري خلقاً وخُلُقاً .قال –تعالى { وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ } [القلم: ٤]

٧- الإيمان بما له من حقوق خلاف ما تقدم ذكره كمحبته وتعظيمه ونصرته -ﷺ- . قال - -عز وجل- - { لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً} [الفتح : ٩]

وأما الأمر الثاني وهو تصديقه فيما جاء به ، فيجب تصديق النبي -ﷺ- في جميع ما أخبر به عن الله -عز وجل-، من أنباء ما قد سبق، وأخبار ما سيأتي، وفيما أحل من حلال، وحرّم من حرام، والإيمان بأن ذلك كله من عند الله -عز وجل-: قال تعالى: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى} { النجم : ٣ ، ٤}

هذه الأمور تعد واجباً رئيساً وجزءاً لا يتجزأ عن الإيمان بالنبي -صلى الله عليه وسلم- والشهادة له بالنبوة والرسالة، وهي الأمور التي يلحظ الباحث أنها تحتاج إلى مراجعة عقدية عند بعض المسلمين في زماننا هذا .ولنأخذ بعض الأمثلة على وجوب مراجعة المسلم اليوم ما يختص بجانب الإيمان برسالة النبي -ﷺ-

" أولا: "أن يعتقد أن غير هدي النبي -ﷺ- أكمل من هديه، وأن حكم غيره أحسن من حكمه، كالذين يفضلون القانون الوضعي على حكم الشرع ، ويصفون الشريعة الإسلامية بالقصور والرجعية وعدم مسايرة التطور، وهذا من أعظم المناقضة لشهادة أن مُحَمَّدا رسول الله.

ثانيا: من أبغض شيئا مما جاء به الرسول -ﷺ- ، ولو عمل به .

ثالثاً : اعتقاد الإنسان أنه يسعه الخروج عن شريعته -صلى الله عليه وسلم- عامداً ، ويبقى على إسلامه كاملاً غير منقوص ."[٦]

إن المسلم اليوم عليه أن يكون في تصديقه للنبي -ﷺ- ويقينه برسالته كحال أبي بكر – رضي الله عنه- يوم أن أخبره المشركون خبر الإسراء والمعراج فقال كلمته المشهورة : " إن كان قال ذلك فقد صدق "[٧]

وإن كان البعض سيقول إن هذه مرتبة عالية في التصديق كانت خاصة بإيمان الصديق -رضي الله عنه- . لكننا أحوج ما نكون إلى هذا الإيمان اليوم حين اجتمعت جيوش أعداء الإسلام لتشكيك المسلم في نبيه -ﷺ- من خلال إثارة الشبهات والشكوك والترهات حوله، وحين ضعف المسلمون وطمع فيهم الشرق والغرب ، إن هذا الإيمان الراسخ هو الكفيل – بعون الله ومشيئته- باستنهاض الأمة من كبوتها ، ونشر رسالة الإسلام الصحيحة ، وصورة النبي -صلى الله عليه وسلم- الحقيقية بين العالمين جميعاً.

ثانياً : محبته -ﷺ- وتعظيمه وتوقيره

من الأمور المعلومة في الإسلام أن الله -عز وجل- لا يفرض على المسلم الإيمان بالنبي -ﷺ- رسولا ونبياً وحسب. بل يفرض على المسلم محبة النبي -ﷺ- وتعظيمه وتوقيره.

قال الله تعالى : { قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ } [التوبة : ٢٤]

" فكفى بهذا حضا وتنبيها ودلالة وحجة على إلزام محبته، ووجوبها فرضاً، وعظم خطرها، واستحقاقه لها -ﷺ- إذ قرّع -عز وجل- من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله، وأوعدهم بقوله تعالى (فتربصوا حتى يأتي الله بأمره)، ثم فسقهم بتمام الآية، وأعلمهم أنهم ممن ضل، ولم يهده الله ."[٨]

والدليل من السنة على وجوب محبة النبي -ﷺ- ما رواه البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله -ﷺ- قال: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين)[٩]

وعن عبد الله بن هشام قال : كنا مع النبي -ﷺ- وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر: يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي. فقال النبي -ﷺ- : (لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك) .

---

(٥) انظر : حقوق النبي ﷺ على أمته في ضوء الكتاب والسنة – مُحَمَّد بن خليفة بن علي التميمي – (١/ ٣٤) ط: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة : الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

(٦) المرجع السابق (١/ ٥٧)

(٧) تهذيب الاثار للإمام الطبري مسند ابن عباس (١/ ٤٦١) بتحقيق محمود شاكر ، ط. مطبعة المدني بالقاهرة .

(٨) الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض ٢/ ١٨ ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان بدون سنة الطبع .

(٩) صحيح البخاري ،كتاب الإيمان ، باب حب الرسول –ﷺ– من الإيمان ١/ ١٤ ، صحيح مسلم ،كتاب الإيمان ، باب وجوب محبة رسول الله –ﷺ–أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين... ١/٦٧ .

فقال له عمر : فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي فقال النبي -ﷺ- (الآن يا عمر)[١٠]

ويرجع استحقاق النبي -ﷺ- للمحبة لأمرين : أولهما : كونه -صلى الله عليه وسلم- متصفا في ذاته بالكمال البشري في الصورة والسريرة لما حباه الله -عز وجل- من جمال الظاهر وحسن الخلقة ، وما فضله الله به على سائر البشر من الخلق العظيم والصفات النبيلة. والناس من عاداتها ومألوفاتها تحب من اتصف بحسن الظاهر والباطن .

ثانيها : كونه -ﷺ- سبباً في إيصال أعظم نفع وخير للمؤمنين ، ومن الأمور الفطرية التي جبل الله -عز وجل- القلوب السليمة والعقول المستقيمة عليها محبة من كان سبباً في إيصال الخير للإنسان ، فما بالنا إذا كان هذا الخير هو أعظم خير ينتفع الإنسان به في حياته بل لا سعادة للإنسان في الدنيا والآخرة بدون هذا الخير لاشك أن المحبة حينئذ ستكون أقوى وأعظم .

قال القاضي عياض - رحمه الله- " وأما إحسانه وإنعامه على أمته فقد وصف الله –تعالى- من رأفته بهم، ورحمته لهم، وهدايته إياهم، وشفقته عليهم، واستنقاذهم به من النار، وأنه بالمؤمنين رؤوف رحيم ورحمة للعالمين، ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه، ويتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، ويهديهم إلى صراط مستقيم، فأي إحسان أجل قدرا وأعظم خطرا من إحسانه إلى جميع المؤمنين، وأي إفضال أعم منفعة وأكثر فائدة من إنعامه على كافة المسلمين ؟ إذ كان ذريعتهم إلى الهداية، ومنقذهم من العماية، وداعيهم إلى الفلاح والكرامة، ووسيلتهم إلى ربهم، وشفيعهم والمتكلم عنهم، والشاهد لهم والموجب لهم البقاء الدائم، والنعيم السرمد فقد استبان لك أنه -صلى الله عليه وسلم- مستوجب للمحبة الحقيقية شرعا . "[١١] .

والمسلم ليس مختاراً في محبته للنبي -ﷺ- بل إن "هذه المحبة منها ما هو فرض عين عليه ، وهي المحبة التي تقتضي قبول ما جاء به الرسول -ﷺ- من عند الله، وتلقيه بالمحبة والرضا والتعظيم والتسليم، وعدم طلب الهدى من غير طريقه بالكلية، ثم حسن الاتباع له فيما بلغه عن ربه من تصديقه في كل ما أخبر به، وطاعته فيما أمر به من الواجبات، والانتهاء عما نهي عنه من المحرمات، ونصرة دينه والجهاد لمن خالفه بحسب القدرة. فهذا القدر لا بد منه، ولا يتم الإيمان بدونه. ومنها ما هو فضل، وهي المحبة التي تقتضي حسن التأسي به، وتحقيق الاقتداء بسنته في أخلاقه وآدابه ونوافله وتطوعاته، وأكله وشربه ولباسه وحسن معاشرته لأزواجه، وغير ذلك من آدابه الكاملة وأخلاقه الطاهرة، والاعتناء بمعرفة سيرته، وأيامه واهتزاز القلب عند ذكره، وكثرة الصلاة عليه لما سكن في القلب من محبته وتوقيره، ومحبة استماع كلامه، وإيثاره عَلَى كلام غيره من المخلوقين ."[١٢] .

ومع المحبة للنبي -ﷺ- يجب على المسلم توقيره -ﷺ- وتعظيمه بإنزاله المنزلة العظمى عنده التي لا تدانيها منزلة ، واحترامه والتأدب معه حياً وميتاً ، وتعظيم كلامه وسنته وهديه ، ونصرته وحب الدفاع عنه والتضحية بالنفس والمال والولد فداء له . قال-عز وجل-: {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً } [الفتح :٨- ٩] ، ومدح الله -عز وجل- من فعل هذا والتزم به فقال :" ... فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }[الأعراف : ١٥٧]

ومعنى التعزير والتوقير في الآية كما يقول ابن تيمية : " اسم جامع لنصره وتأييده ومنعه من كل ما يؤذيه والتوقير: اسم جامع لكل ما فيه سكينة وطمأنينة من الإجلال والإكرام، وأن يعامل من التشريف والتكريم والتعظيم بما يصونه عن كل ما يخرجه عن حد الوقار."[١٣] .

"والتعظيم والتوقير أعلى من المحبة ذلك لأنه ليس كل محب معظما، ألا ترى أن الوالد يحب ولده ولكن حبه إياه يدعوه إلى تكريمه، ولا يدعوه إلى تعظيمه. والولد يحب والده فيجمع له بين التكريم والتعظيم. والسيد قد يحب مماليكه، ولكنه لا يعظمهم، والمماليك يحبون ساداتهم ويعظمونهم. فعلمنا بذلك أن التعظيم رتبته فوق رتبة المحبة."[١٤] .

وفي واقعنا المعاصر يجب على المسلم أن تظهر عليه آثار محبته للنبي -ﷺ- وتوقيره وتعظيمه من خلال محبته لكلام النبي -ﷺ- وسيرته، ومحبة الاقتداء به والتأسي به في كل صغيرة وكبيرة ، وفرح القلب عند فعل سنة من سنن النبي -ﷺ- ، وحزنه حين الانزلاق في معصيته والبعد عن سنته. مع شدة الشوق والحنين إليه -صلى الله عليه وسلم- . وكذلك يجب على المسلم إظهار توقير النبي -صلى الله عليه وسلم- وتعظيمه خاصة عند ذكره، وعند زيارته كحال السلف الصالح .

وأضرب أمثلة من حال السلف الصالح لتوضيح كيف تظهر آثار محبة النبي -ﷺ- على المسلم :

كان الحسن –رحمه الله- إذا ذكر حديث حنين الجذع وبكائه بكى ثم قال : "يا عباد الله الخشبة تحن إلى رسول الله -ﷺ- شوقا إليه لمكانه من الله، فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه "[١٥] .

وكذلك يجب على المسلم إظهار توقير النبي -ﷺ- وتعظيمه خاصة عند ذكره، وعند زيارته كحال السلف الصالح .

قال مصعب بن عبد الله : : "كان مالك إذا ذكر النبي -ﷺ- يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه. فقيل له يوما في ذلك، فقال : لو رأيتم ما رأيت لما أنكرتم عليَّ ما ترون ، ولقد كنت أرى

---

(١٠) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأيمان والنذور ، باب كيف كانت يمين النبي -ﷺ- ٨ /١٢٩ .

(١١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/ ٣٠) مرجع سابق .

(١٢) مجموع رسائل ابن رجب (رسالة استنشاق نسيم الأنس من نفحات رياض القدس) ٣/ ٣٢٤ ط. الفَارُوقُ الحَدِيثَة لِلطِّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ بالقاهرة الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

(١٣) الصارم المسلول على شاتم الرسول للإمام ابن تيمية ٤٢٥/١، ط. دار ابن حزم – بيروت ط. الأولى ، ١٤١٧هـ.

(١٤) حقوق النبي -ﷺ- على أمته في ضوء الكتاب والسنة (٢/ ٤٢٣) مرجع سابق .

(١٥) صحيح ابن حبان (١٤/ ٤٣٧) وقال شعيب الأرناؤوط : حديث صحيح ، وقال الألباني : صحيح لغيره ، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٤ – ١٩٩٣م .

مُحَمداً بن المنكدر وكان سيد القراء لا نكاد نسأله عن حديث أبدا إلا يبكي حتى نرحمه . ولقد كنت أرى جعفر بن مُحَمد وكان كثير الدعابة والتبسم فإذا ذكر عنده النبي -ﷺ- أصفر، وما رأته يحدث عن رسول الله -ﷺ- إلا على طهارة. وكان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي -ﷺ- فينظر إلى لونه كأنه نزف منه الدم، وقد جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله -ﷺ- ."[١٦] .

ومن توقير النبي -ﷺ- وتعظيمه توقير السنة وتعظيمها في النفس، والحديث عنها بهيبة وإجلال كما كان السلف الصالح – رحمهم الله-.

وأجمل كيفية تطبيق المسلم لتوقير النبي -ﷺ- وتعظيمه في **واقعنا المعاصر** بكلمات من القاضي عياض – رحمه الله- حيث قال : "اعلم أن حرمة النبي -ﷺ- بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حياته وذلك عند ذكره -ﷺ- ، وذكر حديثه وسنته، وسماع اسمه وسيرته، ومعاملة آله وعترته، وتعظيم أهل بيته وصحابته.

قال أبو إبراهيم التجيبي : واجب على كل مؤمن متى ذكره، أو ذكر عنده أن يخضع ويخشع، ويتوقر ويسكن من حركته، ويأخذ في هيبته وإجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه، ويتأدب بما أدبنا الله به ."[١٧] .

ومحبة النبي -ﷺ- وتوقيره وتعظيمه لدى المسلم ستعكس بالأثر الإيجابي لدى غير المسلم في توعيته بمكانة النبي -ﷺ- وعظمته الإنسانية – كما سيأتي في المطلب القادم بمشيئة الله تعالى -

ثالثاً : وجوب طاعته واتباع سنته .

من واجبات المسلم نحو النبي -ﷺ- طاعته فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه، واتباع سنته، والسير على نهجه في كل الأوامر والنواهي الشرعية ، ومن أكبر الأدلة على أن هذا واجبٌ على المسلم لا يمكن له أن ينفك عنه بحال أن الله --عز وجل-- قرن طاعة الرسول -ﷺ- بطاعته في آيات كثيرة في القرآن الكريم . مثل قوله -عز وجل- : { قُلْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ فإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ }[آل عمران : ٣٢]، بل جعل الله -عز وجل- طاعة الرسول طاعة له – ﷻ – فقال : { مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً } [النساء : ٨٠]

وأمر الله -عز وجل- الأمة بأخذ كل ما جاء عن النبي -صلى الله عليه وسلم- { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [الحشر : ٧]

ونفى الله -عز وجل- الإيمان عمن لم يرض بحكم رسوله -صلى الله عليه وسلم- فقال – جل في علاه- { فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً [النساء : ٦٥]

قال الإمام ابن كثير – رحمه الله- " يقسم الله -عز وجل- بنفسه الكريمة المقدسة أنه لايؤمن أحد حتى يحكم الرسول في جميع الأمور فما حكم به فهو الحق الذي يجب الانقياد له باطناً وظاهرا، ولهذا قال " لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً " أي إذا حكموك يطيعونك في بواطنهم ، فلا يجدون في أنفسهم حرجاً مما حكمت به وينقادون له في الظاهر والباطن ، فيسلموا لذلك تسليما كلياً من غير ممانعة ولا مدافعة ولا منازعة "[١٨]

وتوعد الله -عز وجل- من يخالف أوامر النبي -ﷺ- ويتبع سبيلاً غير سبيله بالفتنة في الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة فقال – جل شأنه- :{ ... فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } [النور : ٦٣]

لهذه الآيات وأمثالها لا يسع المسلم بحال من الأحوال معصية النبي -ﷺ- ومخالفة أوامره التشريعية بأي حجة من الحجج كما نرى في زماننا هذا من بعض المنتسبين للإسلام المنفلتين من أحكامه وشرائعه بحجة أن أحكام الإسلام وشريعته غير متناسبة مع العصر، أو بحجة أن الأحكام الشرعية والسنة المحمدية تتنافى مع الحرية الشخصية والإرادة الإنسانية . أو من يرى أن أحكام السنة غير واجبة الاتباع ممن يسمون أنفسهم بالقرآنيين والقرآن منهم براء .

وليعلم المسلم أن من يترك اتباع النبي -ﷺ- وطاعته في الأحكام التشريعية يترك أحكام الله -عز وجل- وشريعته ؛ لأن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله ، وما أحل رسول الله مثل ما أحل الله .

قال -ﷺ- : { ألا إن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله)[١٩]

وأنه بمقدار اتباعه لسنة المصطفى -ﷺ-، يكون فلاحه ونجاته، فالأقوال والأعمال يتوقف قبولها أو ردها على حسب موافقتها لما جاء به النبي -ﷺ-، فما وافق سنة النبي -ﷺ- قبل، وما خالفها فهو مردود على قائله وفاعله كائنا من كان . وفي ذلك يقول -صلى الله عليه وسلم- : "من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد"[٢٠] .

" ويكون الاتباع للنبي -ﷺ- في الاعتقادات : بأن يعتقد العبد ما اعتقده النبي -ﷺ- على الوجه الذي اعتقده من أجل أنه اعتقده ، ويكون الاتباع للنبي -ﷺ- في الأقوال بامتثال مدلولها ، وما جاءت به من معان ، لا أن تكرر ألفاظها وتردد نصوصها فحسب .

كما يكون الاتباع للنبي -ﷺ- في الأفعال : بأن نفعل مثل فعله على الوجه الذي فعله من أجل أنه فعله . ويكون الاتباع للنبي -صلى الله

---

(١٦) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢/ ٤٢ مرجع سابق .

(١٧) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢/٤٠ مرجع سابق .

(١٨) تفسير القرآن العظيم ٢ / ٣٠٦ ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ .

(١٩) سنن ابن ماجه ،كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم ، باب تعظيم حديث رسول الله ٦/١ وقال الألباني : صحيح .ط دار الفكر – بيروت .

(٢٠) صحيح مسلم كتاب الأقضية ، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور ٣ /١٣٤٣. مرجع سابق .

عليه وسلم- في التروك : بأن نترك ما ترك على الوجه الذي ترك ، من أجل أنه ترك ." [٢١]

بهذه الطاعة وهذا الاتباع يقول المسلمون للعالم أجمع هذا هو محمد -ﷺ- متمثلاً في شخصية كل مسلم على وجه الأرض ، ويكون المسلم صورة متنقلة عن النبي -ﷺ- في كل شبر من الأرض ينزل به .

وهنا أنبه إخواننا المسلمين الذين يعيشون في الدول غير المسلمة إلى أن الآخرين ينظرون إليهم وإلى سلوكياتهم وأخلاقهم على أنهم مرآة تعكس صورة الإسلام وصورة النبي -ﷺ- ، فعليهم – أكثر من غيرهم- أن يصقلوا هذه المرآة بالتمسك بأخلاق النبي -صلى الله عليه وسلم- وسنته وهديه ؛ ليعلم الآخرون من خلالهم من هو محمد -صلى الله عليه وسلم- ؟ وما الدين الذي بُعث به ؟

رابعاً : نصرته والذب عن سنته .

فرض الله -عز وجل- على كل مسلم نصرة النبي -ﷺ-، والدفاع عنه في حياته بفدائه بالنفس والمال والولد ، ونصرته والدفاع عنه بعد مماته بالذب عن شخصه الكريم، ونصرة سنته، وحمايتها من شبهات المبطلين، وتشكيك الجاهلين، وأوهام الغافلين . قال – تعالى - : { لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً } [الفتح : ٩]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله- : " إن الله فرض علينا تعزير رسوله وتوقيره و تعزيره : نصره و منعه وتوقيره : إجلاله و تعظيمه وذلك يوجب صون عرضه بكل طريق بل ذلك أول درجات التعزير والتوقير فلا يجوز أن نصالح أهل الذمة أن يسمعونا شتم نبينا ويظهروا ذلك فإن تمكينهم من ذلك ترك للتعزير والتوقير ، وهم يعلمون أنا لا نصالحهم على ذلك بل المسئولية علينا أن نكفهم عن ذلك، ونزجرهم عنه بكل طريق، وعلى ذلك عاهدناهم فإذا فعلوه فقد نقضوا الشرط الذي بيننا وبينهم " [٢٢] .

بل أخذ الله -عز وجل- الميثاق من صفوة خلقه وهم أنبياؤه عليهم السلام إذا أدركوا زمن النبي -ﷺ- أن يؤمنوا به وينصروه .

قال- جل شأنه- : { وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ [آل عمران : ٨١]

قال علي بن أبي طالب وابن عمه ابن عباس - رضي الله عنهما - : ما بعث الله نبيا من الأنبياء إلا أخذ عليه الميثاق، لئن بعث الله محمدا -ﷺ- وهو حي ليؤمنن به وينصرنه، وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه [٢٣]

ووعد الله – جل وعلا- من قام بنصرة النبي -ﷺ- بالفلاح في الدنيا والآخرة فقال : { ...فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [الأعراف : ١٥٧]

ونلاحظ في الآيات السابقة الارتباط الوثيق بين الإيمان بالرسول -ﷺ- ونصرته ، ويرجع السبب في ذلك أن النصرة برهان الإيمان ودليله العملية ، فمن آمن بالنبي -ﷺ- حق الإيمان كان على أتم الاستعداد للتضحية بنفسه وكل ما يملك من أجله ، ومن كان في إيمانه نفاق ظهر نفاقه في مقام التضحية عند القتال دفاعاً عن الله ورسوله. كحال المنافقين أيام النبي -ﷺ- عندما كان ينكشف أمرهم، وتنفضح سرائرهم، ويظهرون على حقيقتهم عند مواطن القتال . قال – جل شأنه - { فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلاَفَ رَسُولِ اللّهِ وَكَرِهُواْ أَن يُجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَالُواْ لاَ تَنفِرُواْ فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّاً لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ } [التوبة : ٨١]

ونصرة النبي -ﷺ- هي نصرة للمنهج والرسالة التي يحملها ؛ لأنه -صلى الله عليه وسلم- يمثل المنهج العملي التطبيقي للرسالة التي أمره الله بتبليغها ، وبدون هذا التطبيق العملي والبيان الواقعي من النبي -ﷺ- لآيات القرآن لا يمكن للناس أن يعرفوا مراد الله منهم، ولا أن يعرفوا كيفية تطبيقه ، قال – تعالى – { ... وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } [النحل : ٤٤]

ومن ثم يربط الله -عز وجل- بين نصرته ونصرة نبيه -ﷺ- حين يمدح المهاجرين في القرآن الكريم فيقول -عز وجل- : { لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ }[الحشر : ٨]

والمسلم في أيامنا هذه عليه أن يستشعر قيمة هذه المسئولية التي حمله الله -عز وجل- إياها بنصرة حبيبه محمد -ﷺ- ، وعليه أن يؤدي هذا الدَين الذي في عنقه نحو حبيبه -ﷺ- بنصرته في المجال والمكان والزمان الذي يكون فيه، وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

أما نصرة المسلم للنبي -ﷺ- في المجال الذي أقامه الله فيه بأن يتخذ من مجال عمله وسيلة للدفاع عن النبي -ﷺ- وصد الهجمات عنه، وبيان الحقيقة في مكانته وعظمته -ﷺ- ، فإذا كان– على سبيل المثال – صحافياً أو كاتباً يسخر قلمه لذلك ، وإذا كان معلماً يسخر علمه لذلك، ويربي تلامذته وطلابه عليه، وإذا كان طبيباً يجعل من مهنة الطب وسيلة لذلك .... وهكذا كل الأعمال التي يقوم بها المسلم في الحياة يكون من أهدافها نصرة النبي -ﷺ- ، وكذلك عليه نصرة النبي -ﷺ- في مجال عمله بأن يحسن هذا المجال، ويتقنه، ويتفوق فيه حتى يقول العالم : هؤلاء هم أتباع محمد -ﷺ-، وهذا ما ربى عليه محمد أتباعه، فيكون هذا نصراً عملياً لرسول الله -ﷺ- .

وأما نصرة النبي -ﷺ- في المكان فحيثما ذهب المسلم في أي مكان في العالم يجب أن يعلم أن الناس تنظر إليه على أنه من أتباع النبي -صلى الله عليه وسلم-، فعليه أن يقدم الصورة الصحيحة للمسلم الذي يحب النبي -ﷺ- ويقتدي به، وعليه – أيضاً- أن يتخذ من هذا المكان نقطة انطلاق لبيان حقيقة الإسلام، وحقيقة نبيه -ﷺ- بالحكمة والموعظة الحسنة والحوار الهادف البناء .

---

(٢١) اتباع النبي -ﷺ- في ضوء الوحيين ، فيصل بن علي البعداني ، ص٩٤- ٩٥ بتصرف واختصار ، من كتاب حقوق النبي -ﷺ- بين الإجلال والإخلال ، ط مجلة البيان ، ط١ ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

(٢٢) الصارم المسلول ١/ ٢١٧ مرجع سابق .

(٢٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/ ٥٨ مرجع سابق .

وأخيراً نصرة المسلم للنبي -ﷺ- في الزمان الذي يكون فيه بأن يقوم المسلمون جميعاً بنصرة النبي -ﷺ- وهم أطفال ، وهم شباب وهم شيوخ ، الطفل يربى على ذلك ، ويطلب منه التعبير عن ذلك في رسم لوحة، أو كتابة موضوع، أو أي عمل يتناسب معه، والشاب يؤدي دوره بتخصيص جزء من حياته لنصرة النبي -ﷺ- بكل الوسائل الإعلامية المتاحة اليوم ، والشيوخ يؤدون دورهم بتقديم العلم والخبرة وقيادة الأمة في هذا الاتجاه .

وهناك أمر آخر في نصرة النبي -ﷺ- في الزمان بألا يؤجل المسلم نصرة النبي -ﷺ- إلى الغد فربما أتيحت له نصرة النبي -صلى الله عليه وسلم- في الزمن الذي يكون فيه يتكلم، ويكتب، ويحاور، ويدافع ويناقش، بل يجاهد، ويكون مستعداً لتقديم الغالي والنفيس والروح والمال والولد فداءً للنبي -ﷺ- . هكذا يجب أن تكون نصرة النبي -ﷺ- في زماننا هذا ، وهذه النصرة هي التي ستؤتي ثمرتها في توعية الآخرين بمكانة النبي -ﷺ- -كما سيأتي في المطلب القادم-بمشيئة الله تعالى-.

خامساً : توضيح صورته -ﷺ- ونشر سنته من خلال وسائل الإعلام المختلفة .

بينت في مطلع هذا المطلب أن الدعوة إلى الله -عز وجل- مسئولية كل المسلمين بقدر ما لدى كل منهم من علم وقدرة ، وفي مقام التوعية بالنبي -ﷺ- بين الآخرين أرى أن كل المسلمين يستطيعون أن يقوموا بهذه المسئولية الدعوية البالغة الأهمية ، **وذلك من خلال قيامهم بالأمور الآتية :**

١- التمسك بالواجبات السابقة من الإيمان به -صلى الله عليه وسلم- ومحبته وتعظيمه، وطاعته واتباعه، ونصرته وفدائه ، مع إظهار ذلك، والتأكيد عليه أمام الآخرين .

٢- تطبيق المسلم لسنة النبي -ﷺ-، والتزامه بها، وتنقله بين الناس، وهو محافظ على هديه -ﷺ- الباطني في الأخلاق والمعاملات ، وهديه الظاهري في السلام والأكل واللباس والنوم وغيرها، مع ترديد الأذكار التي حثنا النبي -ﷺ- عليها. هذه هي أفضل وسيلة قامت بنشر الإسلام كله بين الناس في الأمس ، وهي الوسيلة القادرة اليوم على اجتذاب الآخرين إلى البحث عن سيرة النبي -ﷺ-، وهديه والاعتراف بمكانته، بل الإيمان به، والدخول في دينه .

٣- معرفة جوانب من حياته وسيرته وأخلاقه وشمائله ومواقفه -ﷺ- ، مع كثرة التحدث عنها ونشرها بين الناس كافة ، فالمسلم أينما نزل في مكان ، أو جلس مع بعض الناس يستطيع أن يجر الحديث إلى ذكر معلومة عن النبي -ﷺ-، أو يستشهد في كلامه بحديث من أحاديثه، أو موقف من مواقف سيرته -ﷺ- ...وهكذا .

٤- الإكثار من ذكره -ﷺ- والصلاة عليه بصوت مسموع عند ورود اسمه؛ ليعلم من أمامه من الآخرين قدر النبي -ﷺ- عنده ،وأن ذكر اسم النبي -ﷺ- ليس كذكر أي اسم من أسماء الناس .

٥- الصلاة والتسليم على جميع الأنبياء عند ورود اسمهم ليظهر للآخرين أن الإسلام ونبيه-ﷺ- يدعوان إلى احترام جميع الأنبياء ، وإنزالهم المنزلة اللائقة بهم .

٦- معرفة بعض الحكم الشرعية ووجوه الإعجاز العلمي في بعض السنن والأحاديث النبوية للإجابة عن الآخرين عند سؤالهم عن هذه السنن التي يلتزم بها المسلم ، ونشر هذه الحقائق العلمية التي سبق النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى الإشارة إليها في قوله أو فعله -صلى الله عليه وسلم- .

٧- استخدام المسلم – والمسلمة – لكافة وسائل الدعوة المتاحة لديه على قدر علمه وطاقته في مجال التوعية بالنبي -ﷺ- بين الآخرين من الحوار الهادئ ، والمناقشة الطيبة، وإلقاء الموعظة ، والخواطر في الأوقات والأماكن المناسبة لذلك ، وكل كلمة طيبة تشرح حديثاً، أو توضح سنة، أو تبين إعجازاً علمياً ثابتاً في سنة من سنن الحبيب -ﷺ-، أو في حديث من أحاديثه .

وكذا وسائل الدعوة الكتابية من ملصقات وإعلانات توضح السنة وتشرحها بطريقة جذابة، وطباعة مطويات وكتيبات تجيب عن سؤال، أو تنفي شبهة حول شخصه -ﷺ-، أو سنته بطريقة سهلة يستوعبها القارئ المتعجل، وطباعة الكتب العلمية التي تعرض شمائل النبي -ﷺ- وأخلاقه، وتوضح السنة وتؤكدها بالأدلة الصحيحة، وتقيم على فوائدها الأدلة والبراهين العقلية والعلمية .

ولا ننس في هذا المقام استخدام كل وسائل الإعلام بدءاً من الصحف والمجلات ، ومروراً بالإذاعة والقنوات الفضائية، وانتهاءً بشبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، فكل هذه الوسائل تساعد المسلم على نشر سنة الحبيب -ﷺ- .

وفي هذا المقام أنبه إلى أمر في غاية الأهمية وهو : أن التوعية بالنبي -ﷺ- ونشر سنته وتصحيح صورته لدى الآخرين تحتاج إلى تكاتف جهود المسلمين جميعاً حتى تؤتي أكلها وتبدو ثمارها ، فحكام المسلمين عليهم تشجيع ذلك وحمايته والإنفاق عليه، وأثرياء المسلمين عليهم بذل المال في هذا السبيل ، وعلماء الأمة عليهم بذل العلم ، وأهل صناعة البرمجيات والصوتيات والمؤثرات الصوتية والفنية عليهم بذل ما لديهم من خبرة فنية في هذا المجال، وكل المسلمين الذين يستطيعون التواصل مع الآخرين عن أي طريق إعلامي من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، أو عن طريق نشر الإعلانات والملصقات والأعمال الفنية والدعوية عن الإسلام ورسول الإسلام في البلاد الأجنبية عليهم بذل وقتهم وجهدهم في هذا السبيل .

من خلال هذه النقاط يستطيع عامة المسلمين أن يؤدوا مسئوليتهم نحو نشر الصورة الحقيقية للنبي -ﷺ-، وتوعية الناس به وبسنته ، وعظمته الإنسانية وكماله البشري .

سادساً : التعاون والبر مع من احترم النبي -ﷺ- ومعاداة ومقاطعة من أساء إليه .

من المسئوليات التي تقع على عامة المسلمين أن يحددوا علاقاتهم بالشعوب الأخرى على أساس احترامهم لدينهم وعقيدتهم، ومن أعظم ثوابت الإيمان وأصوله مكانة نبيهم -ﷺ- ، وعظمته البشرية ، فلا يجوز أن تتعامل الشعوب المسلمة بالود والبر والتعاون الاقتصادي والثقافي مع الشعوب التي تسيء إلى نبي الإسلام -صلى الله عليه وسلم-، وتحط من شأنه، أو تدافع عمن يفعل ذلك، وتحميه تحت أي دافع من الدوافع الزائفة كحرية الرأي والتعبير ونحو ذلك .

والحديث هنا عن موقف الأفراد والمجتمعات الإسلامية لا الحكومات والرؤساء ؛ لأن هؤلاء يقع عليهم عبء أكبر نحو هذه القضية الخطيرة – سيأتي الحديث عن هذا العبء في المبحث الثالث -بمشيئة الله تعالى –

وهذه المسئولية -أعني مسئولية التفريق في المعاملة بين من يحترم الإسلام ورسوله -ﷺ-، ويقدر القرآن الكريم، ويبتعد عن إهانة المسلمين، وبين من يفعل عكس ذلك فيهين الإسلام، ويستهزئ برسوله -ﷺ- – كما حدث في نشر الرسوم المسيئة للرسول -صلى الله عليه وسلم- في صحيفة بالدنمرك، ثم تبعتها صحف أوروبية أخرى تضامناً مع هذه الصحيفة – هذا الفرق في المعاملة مسئولية شرعية بنص القرآن الكريم القائل : { لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ [الممتحنة :٨- ٩]

يقول شيخ الأزهر الدكتور مُحَمَّد سيد طنطاوي –رحمه الله- : " والذي تطمئن إليه النفس أن هاتين الآيتين ترسمان للمسلمين المنهج الذي يجب أن يسيروا عليه مع غيرهم، وهو أن من لم يقاتلنا من الكفار، ولم يعمل أو يساعد على إلحاق الأذى والضرر بنا، فلا بأس من بره وصلته . ومن قاتلنا، وحاول إيذاءنا منهم فعلينا أن نقطع صلتنا به، وأن نتخذ كافة الوسائل لردعه وتأديبه، حتى لا يتجاوز حدوده معنا ."[٢٤] .

وأي إساءة للمسلم أعظم من إساءته في أعز مخلوق عنده، وأعظم بشر يؤمن به، وهو رسوله وحبيبه مُحَمَّد -ﷺ- ، فمن يقع منه ذلك – لا شك- تنطبق عليه الآية الثانية لا الآية الأولى .

ويوضح العلامة ابن عثيمين –رحمه الله- حال بعض الشعوب التي تحارب حكومتها الإسلام وتعتدي على المسلمين أن هذه الشعوب الكافرة ليست أهلاً لبر المسلمين، وإحسانهم الوارد في سورة الممتحنة فيقول : " إذا كان الكافر يقاتلنا بنفسه بأن يكون هذا الرجل المعين مقاتلاً، أو يقاتلنا حكماً، مثل أن يكون من دولة تقاتل المسلمين، فإنه لا يجوز بره، ولا إعطاؤه المال؛ لأنه مستعد حكماً للقتال إذا أمرته دولته بقتال فإنه يلبي، وما دام حرباً للمسلمين، فإنه يريد إعدام المسلمين، وليس أهلاً للإحسان إليه."[٢٥] .

ودور الأفراد والمجتمعات الإسلامية هنا يتمثل في مقاطعة من أساء إلى النبي -ﷺ- مقاطعة اقتصادية وثقافية وإعلامية، وفعل كل شيء سلمي يشعرهم بأن المسلمين يغارون على نبيهم -ﷺ-، ويرفضون هذا الفعل القبيح منهم.

وليعلم المسلمون أن الشعوب الغربية وغيرها من الشعوب غير المسلمة ليسوا على درجة واحدة من العداء للإسلام ورسوله وكتابه وللمسلمين ، فهناك شعوب متعصبة، وهناك شعوب منصفة بعيدة عن التعصب. بل داخل الشعب الواحد هناك أحزاب وجماعات متطرفة متعصبة تكره الإسلام وتحقد عليه، وهناك جماعات وأحزاب مسالمة . فينبغي على المسلمين أن يفرقوا بين هؤلاء وهؤلاء . ورسولنا -ﷺ- علمنا هذا الفرق في المعاملة، فقد وادع اليهود في المدينة وسالمهم، لكنه دعا إلى قتل من بغى منهم على المسلمين، وآذى الله ورسوله والمؤمنين فقال : "من لكعب بن الأشرف فقد آذى الله ورسوله "[٢٦] ، وأمر بقتل أبي رافع عبد الله بن أبي الحقيق[٢٧] ،وهما من اليهود .

ويمكن للمسلمين من خلال الضغط على الشعوب اقتصادياً وإعلامياً أن يجعلوا من هؤلاء الشعوب ورقة ضغط على حكوماتهم وساستهم وإعلامهم فلا يتعرضون للإسلام ورسوله وأهله بعد ذلك .

يقول الصادق بن عبد الرحمن الغرياني : " لنجعل أيدينا تمتد إلى الآخرين لتأليفهم والتعايش معهم . لكن ليسوا أولئك الذين يتواصل علينا عداؤهم صباح مساء، ويستخفون بعقيدتنا ولا يبالون، لنول وجهنا شطر المسالمين لنا من الآخرين، الذين لم ينهنا الله –تعالى- عن برهم والإقساط إليهم، ولتمتد إليهم أيدينا بالتواصل، ونعرض عن المعاندين، فإن اتباع أمر الله أرشد، ... فالذي يعرض التعايش وهو قوي يملك التأثير يُحترم عَرضه، ويُعظم دينه، وتُحترم عقيدته، ويُقدر نبيه -ﷺ-، والذي يعرضه متجردا من كل تأثير يملكه هو مُسْتَجْدٍ، وما يغني استجداء المتكبرين؟.[٢٨]

هذه بعض الأمور التي توضح مسئولية المسلمين نحو توعية الآخرين بمكانة النبي -ﷺ- ، ولكن ماذا سيكون وقع قيام المسلمين بهذه المسئوليات على الآخرين ؟؟ ، هذا هو محل حديثنا في المطلب الآتي :

المطلب الثاني : أثر قيام عامة المسلمين بهذه المسئولية في توعية الآخرين بمكانة النبي -ﷺ-

---

(٢٤) الوسيط للأستاذ الدكتور/ مُحَمَّد سيد طنطاوي –شيخ الأزهر–٤/ ٤١٧١ ط. مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة .

(٢٥)تفسير ابن عثيمين للعلامة / مُحَمَّد الصالح بن عثيمين ٤/ ٢٤٢ ط. ابن الجوزي ط١ ١٤٢٦هـ.

(٢٦)صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب الكذب في الحرب ٤ /٦٤ .

(٢٧)صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب قتل أبي رافع عبد الله بن أبي الحقيق ٥/٩١.

(٢٨)نحن والآخر في أدب الحوار معالم التكامل وآفاق المستقبل ، ص:١١- ١٢ بتصرف بدون مطبعة أو تاريخ .

مما لاشك فيه أن الناس يرمق بعضهم بعضاً ، ويتأثر بعضهم ببعض بسبب اجتماعهم ومدنيتهم، واحتياج بعضهم لبعض، وتعاونهم في أمور معاشهم ومعادهم . ومن ثم فإن التزام عامة المسلمين بمسئولياتهم السابقة نحو النبي -ﷺ- يجعل غيرهم يتأثر بهذا الالتزام ، ويظهر هذا الأثر في عدة أمور منها :

١- لفت انتباه الآخرين إلى مكانة النبي -ﷺ- وعظمته الإنسانية .
٢- إبهار الآخرين بمدى محبة المسلمين للنبي -صلى الله عليه وسلم- وتعظيمهم له .
٣- استثارة حب المعرفة عن النبي -ﷺ- لدى الآخرين .
٤- دفع الآخرين من أصحاب الفطر السليمة والعقول المستقيمة إلى احترام النبي -ﷺ- وتقديره.
٥- تخويف الغلاة والمتطرفين من خطورة التعرض للنبي -ﷺ- .

وأشرع في تفصيل هذه الآثار، وبيان ارتباطها بالمسئوليات السابقة على النحو الآتي :

أولاً : لفت انتباه الآخرين إلى مكانة النبي -ﷺ- وعظمته الإنسانية .

يأتي هذا الأثر من خلال رؤية الآخرين لمدى الإيمان الوثيق واليقين العميق برسالة النبي -ﷺ- ونبوته لدى المسلمين. عندها يتبادر إلى ذهن الآخرين سؤال مفاده : ما الذي يحمله مُحَمَّد -ﷺ- من صفات تجعل هذا المليار والنصف من المليار من البشر يؤمنون به هذا الإيمان، ويعظمونه هذا التعظيم ! فتأتي الإجابة من خلال أخلاق النبي -ﷺ- وصفاته الإنسانية الكاملة التي تجعل أي منصف يقر بمكانة هذه الشخصية وعظمتها وتفوقها على كل الشخصيات البشرية . كما فعل مايكل هارت[٢٩] عندما ألف مؤلفه المشهور (الخالدون مائة وأعظمهم مُحَمَّد -ﷺ-)

إن إقرار هذا المستشرق بعظمة النبي -ﷺ- وتفوقه على كل الأنبياء والمصلحين نابع من مقارنته الإنسانية بين هذه الشخصيات من خلال جوانب معينة وصفات محددة للعظمة وضعها في أول كتابه، وحين وازن بين هذه الشخصيات في كل هذه الجوانب رجحت كفة النبي -ﷺ- في الجوانب كلها، فكان هو -ﷺ- أعظم العظماء .

يقول مايكل هارت : " مُحَمَّد – عليه السلام- هو الإنسان الوحيد في التاريخ الذي نجح نجاحاً مطلقاً على المستوى الديني والدنيوي "[٣٠]

ومع أننا نحن المسلمين لا يزيدنا كلام (هارت) يقيناً على يقيننا بعظمة النبي -ﷺ-، لكننا نفيد منه في دعوة الآخرين، ولفت انتباههم إلى مكانة وعظمة من يتحدثون عنه، ويتناولونه بأقلامهم، ورسوماتهم، وأعمالهم الفنية ونحوها . إنهم يتحدثون عن أعظم العظماء في تاريخ البشرية، ومن شهد له الأعداء قبل الأصدقاء بذلك . وقديما قالها مشركو قريش له -ﷺ- : " ما جربنا عليك كذباً "[٣١]

إن إيمان المسلمين بصدق النبي -ﷺ- وأمانته، وطهارة أخلاقه ودماثة خلقه، وكماله البشري لا ينبع من فراغ، ولا تتدخل فيه العاطفة فقط كما يصور بعض الأعداء. إنما هو إيمان نابع من براهين عقلية ثابتة، من بينها : عظمة هذه الشخصية التي اختارها الله -عز وجل- لحمل رسالته الخاتمة إلى الناس كافة، ويكفي هذا لجعل الآخرين الذين يبحثون عن الصورة الحقيقية والأنموذج العملي للإنسان الكامل يجدون ضالتهم المنشودة في شخصية النبي -ﷺ- التي كانت شخصية واقعية حقيقية تتحرك بين الناس، وتتعامل مع كل طوائفهم، وتعيش كل مواقفهم وأحوالهم بهذا الكمال البشري. ولم تكن شخصية خيالية تحيا في أذهان الفلاسفة وكتابات المفكرين النظرية .

يقول الكاتب الفرنسي "ألفونسو لا مارتين"[٣٢] (إن حياة مثل حياة مُحَمَّد، وقوة كقوة تأمله وتفكيره، وجهاده ووثبته على خرافات أمته وجاهلية شعبه، وبأسه في لقاء ما لقيه من عبدة الأوثان، وإيمانه بالظفر وإعلاء كلمته ورباطة جأشه، لتثبيت أركان العقيدة الإسلامية؛ إن كل ذلك أدلة على أنه لم يكن يضمر خداعاً، أو يعيش على باطل، فهو فيلسوف وخطيب ورسول ومشرع وهادي الإنسان إلى العقل، وناشر العقائد المعقولة الموافقة للذهن واللُّب، ومؤسس دين لا مرية فيه، ... فأي رجل أدرك من العظمة الإنسانية ما أدرك، وأي إنسان بلغ من مراتب الكمال ما بلغ)[٣٣].

ثانياً : إبهار الآخرين بمدى محبة المسلمين للنبي -ﷺ- وتعظيمهم له .

من المستحيل عند ذوي العقول السليمة أن ينحاز أكثر من مليار ونصف المليار[٣٤] من الناس لفكرة معينة، ويكونون كلهم على خطأ، والفكرة هي الاجتماع على الإيمان بإنسان بعينه، وحبه حباً يفوق حبهم لأنفسهم وأبنائهم وأموالهم

ومن ثم فإن إظهار المسلمين لحبهم الشديد لنبيهم في أحاديثهم وتعاملاتهم ومواقفهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية سيضفي على الآخرين نوعاً من الانبهار بهذا الحب، وهذه المكانة التي اجتمعت عليها قلوب هذه الكثرة الكاثرة من الناس، وسيتحول هذا الانبهار إلى نوع من البرهان والدليل على صدق النبي -ﷺ- ، ومن ثم احترامهم وتقديرهم لمكانته وعظمته الإنسانية ؛ لأن العقل الإنساني السليم سيقول حينئذٍ : لا يمكن أن تجتمع كل هذه الملايين من البشر على هذا الإيمان، وهذه المحبة للنبي -ﷺ- إلاّ وفيه من الصفات

---

(٢٩)الدكتور **مايكل هارت** ولد في ٢٨ أبريل ١٩٣٢، فيزيائي فلكي أمريكي، صاحب كتاب الخالدون المئة. يهودي الديانة.{ ويكيبيديا – الموسوعة الحرة بتاريخ ٢٠١٢/١٢/٦م www..ar.wikipedia.org }

(٣٠) الخالدون مائة وأعظمهم مُحَمَّد -ﷺ- ص١٣ ترجمة / أنيس منصور ط/ المكتب المصري الحديث بدون تاريخ .

(٣١) صحيح البخاري ،كتاب التفسير ، باب تفسير سورة {تبت يدا أبي لهب} ١٧٩/٦ صحيح مسلم كتاب الإيمان ، باب قوله تعالى {وأنذر عشيرتك الأقربين } ١٩٣/١.

(٣٢) الفونسو دو لامارتين: ١٧٩٠ – ١٨٦٩م، شاعر وسياسي فرنسي، يُعتبر احد أكبر شعراء المدرسة الرومانتيكية الفرنسية، { قاموس المورد لمنير البعلبكي ص ٥٣ }

(٣٣) المدينة المنورة ، أ/ محمود الشرقاوى ، ص ٢٠٧، ط/ دار الشعب بالقاهرة بدون سنة الطبع .

(٣٤)حسب دراسة ضخمة لمركز أبحاث :(PEW) عدد المسلمين عبر العالم يبلغ مليارا وستمائة مليون شخص { موقع العصر الالكتروني بتاريخ ٢٠١٢/٨/١٢}

الحسنة، والخلال النبيلة والميزات المتفردة ما يستحق معه هذا الحب.

وقديماً حدث هذا الانبهار والإعجاب مع عروة بن مسعود الثقفي – رضي الله عنه- حين كان على الشرك ، وبعثته قريش مفاوضاً لرسول الله -ﷺ- وأصحابه في صلح الحديبية . فرجع إلى قريش منبهراً بهذا الحب قائلاً لهم : " والله لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي ، والله إن رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب مُحَمَّد -ﷺ- مُحَمَّداً ." [٣٥]

وفي العصر الحديث نرى الكاتب الإنجليزي (توماس كارليل)[٣٦] يدلل على صدق النبي -ﷺ- بمتابعة مائتي مليون شخص له في العالم في زمانه، فكيف لو عاش إلى زماننا هذا !

يقول "توماس كارليل" : (لقد أصبح من أكبر العار على فرد متمدن من أبناء هذا العصر، أن يُصغي إلى ما يُظَنُّ من أن دين الإسلام كذب وأن مُحَمَّداً خدَّاع مُزور، وآن لنا أن نحارب ما يُشاع من مثل هذه الأقوال السخيفة المُخجلة، فإن الرسالة التي أداها ذلك الرسول ما زالت السراج المنير مدة اثني عشر قرناً، لنحو مائتي مليون من الناس أمثالنا، خلقهم الله الذي خلقنا، أفكان أحدكم يظن أن هذه الرسالة التي عاش بها، ومات عليها هذه الملايين الفائقة الحصر والإحصاء أكذوبة وخدعة؟ . أما أنا فلا أستطيع أن أرى هذا الرأي أبداً، ولو أن الكذب والغش يروجان عند خلق الله هذا الرواج، ويصادفان منهم مثل ذلك التصديق والقبول، فما الناس إلا بُلْهٌ ومجانين، وما الحياة إلا سخف وعبث وأضلولة، كان من الأولى بها أن لا تخلق .)[٣٧].

ثالثاً : استثارة حب المعرفة عن النبي -ﷺ- لدى الآخرين .

من الطباع الفطرية التي فطر الله -عز وجل- الناس عليها فضول المعرفة عن الشيء ، خاصة إذا أحدث هذا الشئ تغييراً في نمط الحياة المعتاد لدى الناس، أو ترتب على هذا الشئ حدثٌ جللٌ، أو أصبح ظاهرة عامة عند بعض الناس.

ولا أدل على ذلك من أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م حيث كانت هذه الأحداث دافعاً لعدد كبير من الآخرين أن يتعرفوا على الإسلام، بل يعتنقه بعضهم .

"في حوار مع الدكتور : (فرانسو بورجا) نشرته مجلة "لافيريتي" الفرنسية ، ونشرت مجلة المجتمع ترجمة له قال : طرحتم السؤال الأول عن أحداث سبتمبر ٢٠٠١م ، وأريد أن أقول لكم : إن الغرب استطاع بعد تلك الأحداث مثلاً أن يتعرف على الإسلام أكثر مما كان متاحاً في وقت آخر . في فرنسا اعترفت دور النشر الكبيرة أن الكتب الأكثر رواجاً في السنوات الأخيرة هي التي تناولت الإسلام، وهذا اسميه اهتماماً كبيراً بالإسلام ليس في فرنسا، بل في أوروبا ، وأمريكا نفسها اعترفت أن مليون شخص اعتنقوا الإسلام منذ سبتمبر ٢٠٠١م، الناس صاروا أكثر اهتماماً بالإسلام، وثمة من اعتنق الإسلام ؛ لأنه وجد فيه ما فقده في الحضارة الغربية القائمة على المادة ." [٣٨]

وفي وقتنا الحالي وبعد عرض الفيلم المسيء للنبي -ﷺ- نقرأ عن أكثر الكتب مبيعاً في أسبانيا فنجد أن المصحف الشريف يحتل المرتبة الأولى، يليه كتاب **السيرة** النبوية لابن هشام .

"نشر مركز "ant" الأسباني للأبحاث دراسة حديثة، أكد من خلالها أن الكتب الإسلامية كانت الأكثر رواجًا خلال النصف الثاني من العام الحالي ٢٠١٢م. وأشار المركز من خلال دراسته الحديثة أن المصحف الشريف كان الأكثر رواجًا، وكان في مقدمة مبيعات الكتب الإسلامية في إسبانيا ، تلاه كتاب السيرة النبوية لابن هشام. وأكدت وكالة الأبحاث الأسبانية في دراستها أن المبيعات من الكتب الإسلامية تضاعفت الشهر الماضي عن مثيلاتها من الأشهر العادية بسبب نشر فيلم مسيء عن الرسول الكريم -ﷺ- ." [٣٩]

وردود الأفعال هذه تؤكد الحقيقة التي نحن بصددها وهي : أن المسلمين عندما يعلنون أمام العالم كله إيمانهم العميق وحبهم الشديد للنبي -ﷺ- ، واستعدادهم للتضحية فداء له ولكرامته يحدث هذا الإعلان رد فعل عند غيرهم بحب التعرف على هذا النبي الذي تتعلق به قلوب هذه الملايين من البشر ، والذي تستعد هذه الجموع الغفيرة بالتضحية من أجله . ولذا جاء كتاب السيرة النبوية لابن هشام في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم في أكثر الكتب مبيعاً في أسبانيا – كما في الخبر السابق-، وإني على يقين لو تم متابعة ردود أفعال الآخرين في العالم كله بعد عرض هذا الفيلم المسئ للرسول -صلى الله عليه وسلم- ، وغضبة المسلمين من أجله لوجدنا أن حب التعرف على الرسول -ﷺ- والقراءة عنه، والاطلاع على سيرته تضاعف ملايين المرات .

رابعاً : دفع الآخرين من أصحاب الفطر السليمة والعقول المستقيمة إلى احترام النبي -ﷺ- وتقديره .

من خلال الآثار الثلاثة السابقة وهي: لفت انتباه الآخرين إلى مكانة النبي -ﷺ- وعظمته الإنسانية، وإبهارهم بمدى محبة وتعظيم المسلمين للنبي -ﷺ- ، واستثارة حب المعرفة عن النبي -ﷺ- لديهم لا شك أن أصحاب الفطر السليمة والعقول المستقيمة منهم سيصلون إلى الاعتراف بمكانة النبي -ﷺ- وعظمته الإنسانية، ومن ثم تقديره

---

(٣٥)صحيح البخاري- كتاب الشروط- باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط (٢/ ٩٧٤)

(٣٦) توماس كارليل: **توماس كارليل** (٤ ديسمبر ١٧٩٥م – ٥ فبراير ١٨٨١م) كاتب إسكتلندي وناقد ساخر ومؤرخ. وكان لأعماله تأثيراً كبيراً بالعصر الفكتوري .{ ويكيبيديا – الموسوعة الحرة بتاريخ ٢٠١٢/١١/١٤م www..ar.wikipedia.org

(٣٧) الأبطال، توماس كارليل: عربه الكاتب الكبير محمد السباعي صـ٩٦، المطبعة الرحمانية، القاهرة.

(٣٨) موقع المختار الإسلامي نقلاً عن ، المدخل إلى الثقافة الإسلامية، أعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك سعود ص ٥٨، ط. مدراء الوطن للنشر بالسعودية طبعة ١١ سنة ٢٠١٠م

(٣٩)-www.yemen gate.com/yementoday/variety/77761-yemengate.html

واحترامه وإنزاله المنزلة اللائقة به بين إخوانه من الأنبياء والرسل، أو بين عظماء المصلحين عند من لم يؤمن بالنبوات والرسالات.

وهذا ما حدث مع بعض المستشرقين المنصفين الذين جنبوا التعصب جانباً ، ودرسوا سيرة النبي -ﷺ- بحيادية ونزاهة فخرجوا بهذا التقدير والاحترام للنبي -ﷺ- ، واعترفوا أمام العالم كله بعظمته -صلى الله عليه وسلم- وكماله البشري .

من هؤلاء الفيلسوف الأديب تولستوي[٤٠] الذي يقول عن النبي -ﷺ- : " مما لا ريب فيه أن النبي مُحَمداً من عظام المصلحين الذين خدموا الهيئة الاجتماعية خدمة جليلة، ويكفيه فخراً أنه هدى أمة برمتها إلى نور الحق، وجعلها تجنح للسكينة والسلام، وتفضل عيشة الزهد، ومنعها عن سفك الدماء وتقديم الضحايا البشرية، وفتح لها طريق الرقي والمدنية، وهذا عمل عظيم لا يقوم به إلا شخص أوتي قوة، ورجل مثل هذا جدير بالاحترام والإكرام "[٤١]

وهناك غير هذا الفيلسوف من دفعه هذا الاحترام والتقدير للنبي -ﷺ- إلى الإيمان به والانضواء تحت لوائه، وصار واحداً من أتباعه .

من هؤلاء اللورد هيدلي (رحمة الله فاروق) الذي يقول عن حياة النبي -ﷺ- : " بما أننا نحتاج إلى نموذج كامل ليفي بحاجاتنا في خطوات الحياة، فحياة النبي -ﷺ- تسد تلك الحاجة، فهي كمرآة نقية تعكس علينا الأخلاق التي تكون الإنسانية، ونرى فيها ذلك بألوان وضاءة .. خذ أي وجه من وجوه الآداب تأكد بأنك تجده موضحاً في إحدى حوادث حياة الرسول -ﷺ- "[٤٢]

خامساً : تخويف الغلاة والمتطرفين من خطورة التعرض للنبي -صلى الله عليه وسلم- .

مما لا شك فيه أن المجتمعات كما تحفل بالعقلاء والحكماء تكون فيها أيضاً قلة من الحاقدين والمتطرفين، ولا يمكن أن تتساوى المعاملة مع هؤلاء وأولئك، إن الصنف الأول من الآخرين هم الذين عنيناهم بالآثار السابقة. وأما الصنف الثاني وهم الحاقدون وأصحاب الأفكار المتطرفة التي تريد القضاء على المسلمين ومحو الإسلام من الوجود، وتحاول الإساءة للنبي -ﷺ- والانتقاص من قدره، وتشويه صورته أمام العالم كله بكل الوسائل الإعلامية . فهؤلاء لابد لهم من زاجر من خوف، ورادع من رعب يقذف في قلوبهم بأن أتباع النبي -صلى الله عليه وسلم- - وهم يتجاوزون المليار والنصف- لن يسكتوا أمام إهانة نبيهم -ﷺ-، وأن غضبهم قد يتحول إلى نقمة على هؤلاء، ومن يساعدهم، ويحميهم، ويدافع عنهم .

إن هذا الخوف لايعني –أبداً- الابتداء بالعداوة، أو التعرض لأرواح الناس وممتلكاتهم بأي نوع من الأذى، إنما هو الشعور بأن أتباع النبي -ﷺ- ليسوا قلة في العالم، وإنما هم من الكثرة بما يوجب أن تُحترم عقائدهم وتصان حرماتهم، وأولى هذه الحرمات كتابهم ونبيهم -صلى الله عليه وسلم-، وقديماً كانت العرب تقول " وإنما العزة للكاثر "[٤٣] ، فإذا انضمت إلى هذه الكثرة العديدة روح النصرة والفداء والتضحية التي تسري في كل مسلم عن نبيه -ﷺ- كان هذا أدعى للخوف عند هؤلاء الأعداء .

لذا فإن الباحث يؤيد مقاطعة هؤلاء المجترئين على حرمة النبي -صلى الله عليه وسلم- وقداسته، ومن يؤويهم، ويدافع عنهم من الدول والمجتمعات مقاطعة اقتصادية وثقافية من خلال الشعوب المسلمة، وكذا ملاحقتهم قضائياً في المحاكم الدولية، وتسجيل الاحتجاج عليهم في سفاراتهم، وإبلاغ هذه السفارات بغضب المسلمين من تعدي هؤلاء على عقائد المسلمين وحرماتهم بكل الوسائل السلمية المتحضرة، وهذا حق المسلمين في الدفاع عن نبيهم -صلى الله عليه وسلم- ؛حتى يكون ذلك رادعاً لمن تسول له نفسه، أو تدفعه شياطين الإنس والجن أن يحذو حذو هؤلاء المتطرفين والحاقدين ، ويفعل فعلتهم .

إنني أعجب من الغرب الذي يسمح لفئات من الناس أن تحتج لأتفه الأسباب وعلى أبسط القضايا، وإذا أهين نبي الإسلام-صلى الله عليه وسلم-، وانتهكت حرمته، وقامت الشعوب المسلمة بالاحتجاج والتنديد بهذه الأفعال المشينة ثار هؤلاء، واتهموا المسلمين بالتعصب والتطرف والإرهاب. بل طالبوا المسلمين بابتلاع هذه الإهانات والسكوت عنها تحت دعوى حرية الرأي والتمدن ومواكبة العصر .

إن دعوى معاداة السامية[٤٤] التي يقيم اليهود بها الدنيا ولا يقعدونها، ويرهبون بها مفكري العالم وقادته وكتابه وصحفييه وإعلامييه بل المؤسسات والدول، ويلاحقون بدعوى معاداة السامية كل من

---

(٤٠)الكونت ليف نيكولايفيتش تولستوي (٩ سبتمبر ١٨٢٨– ٢٠ نوفمبر ١٩١٠) من عمالقة الروائيين الروس ومن أعمدة الأدب الروسي في القرن التاسع عشر والبعض يعدونه من أعظم الروائيين على الإطلاق. { ويكيبديا الموسوعة الحرة ٢٠١٢/١٢/٢٥م }

(٤١)حكم النبي مُحَمد للفيلسوف تولستوي ص١٠ نقله إلى العربية / سليم قبعين ط/ مصرية للنشر والتوزيع ط/ ثالثة ١٩٨٧م

(٤٢) الجانب الخفي وراء إسلام هؤلاء .مُحَمد كامل عبد الصمد . ج١ ص ٣٠-٣٤ ط.الدار المصرية اللبنانية ط ١ ١٩٩٥م

(٤٣) صدر البيت:ولست بالأكثر منهم حصى .. وإنما العزة للكاثر (صبح الأعشى ١/ ٤٤٤ ط دار الفكر دمشق ط١٩٨٧،١م

(٤٤) أصل مصطلح السامية المقصود بالساميين حرفياً هم سلالة سام بن نوح عليه السلام وهو مصطلح يهودي يتبع التقسيم المنسوب "للتوراة" للأجناس البشرية إلى ثلاثة أقسام وهي : الساميون نسبة إلى سام بن نوح، والحاميون نسبة إلى حام بن نوح واليافثيون نسبة إلى يافث بن نوح وهو تقسيم عرقي على أساس من اللون ... ظهر مصطلح "معاداة السامية" في نهاية القرن التاسع عشر على أساس التمييز بين عرقين العرق الآري والعرق السامي ونسبة صفات معينة متميزة لهذين الجنسين وانتشر هذا الاعتقاد في ألمانيا وكان الصحفي (وليم مار) هو أول من استخدم هذا المصطلح عام ١٨٧٩م لتمييز الحركة التي تضاد اليهود آنذاك وانتقلت حركة معاداة السامية من ألمانيا إلى بقية دول أوربا حيث تجددت في روسيا عام ١٨٨١م وتم تكوين حركة لمعاداة السامية في النمسا عام ١٨٩٥ كما نشأت كذلك حركات معادية للسامية في انكلترا وايطاليا والولايات المتحدة الأمريكية كل تلك الحركات كونت لمحاربة اليهود تحت شعار (معاداة السامية). ولكن قلب اليهود ظهر المجن على أعدائهم وكما هي عادتهم فكما عاقبوا الشعب الروسي نتيجة مواقفه المضادة لليهود بالثورة الشيوعية ،استخدم اليهود سلاح أعدائهم ليردوه إليهم فاستعملوا نفس هذا المصطلح (معاداة السامية) لمحاكمة كل من يتعرض لبرامج اليهود الماكرة. { انظر: اليهود ومعاداة السامية... تاريخ وحقائق – معمر فوزي الخليل – بدون مطبعة ولاتاريخ}

يكتب كلمة، أو ينطق بحرف يتعرض فيه لليهود، وتاريخهم واضطهادهم ومحرقتهم المزعومة على يد النازيين الألمان. بل وصل الأمر أن ينجح اليهود في إدخال تجريم معاداة السامية إلى قوانين بعض الدول الأوروبية .

إن هذه الدعوى المزعومة ، وهذه الانتساب الباطل إلى الجنس اليهودي ليست تساوي شيئاً أمام مكانة النبي -ﷺ- وقدسيته وعظمته عند المسلمين، فلم لا يفعل المسلمون مع من يعتدي على نبيهم مثل ما يفعل اليهود عند من يتعرض لساميتهم المزعومة !، ولم لا يطالب المسلمون بإدخال قانون يجرم التعرض للأنبياء عامة، والنبي -ﷺ- خاصة في القوانين الأوروبية والمواثيق الدولية !

المبحث الثاني : مسئولية العلماء في توعية الآخرين بمكانة النبي الأمين -ﷺ-

المطلب الأول : مسئولية العلماء وكيفية تطبيقها في الواقع المعاصر

العلماء حصن الأمة الحصين، وركنها الركين عند نزول الملمات والخطوب، وأي خَطْبٍ ينزل بالأمة مثل استهانة الآخرين بها لدرجة الاستهزاء والسخرية من نبيها -ﷺ-، ففي هذه المحنة الشديدة والبلاء الطام لابد للعلماء أن يقوموا برسالتهم، ويحملوا أمانتهم في ناحيتين في غاية الأهمية :

الناحية الأولي : داخل الأمة الإسلامية بتقوية إيمان المسلمين بنبيهم -ﷺ-، وإشعال جذوة حبهم له في قلوبهم، وتربية الأمة على التمسك بالهدي النبوي، والأخلاق المحمدية في كل شئون الحياة .

الناحية الثانية : خارج نطاق الأمة المسلمة مع الآخرين في توعيتهم بعظمة النبي -ﷺ-، وتميزه الإنساني، وفضله على سائر الناس جميعاً .وهذه الناحية الثانية هي محل حديثنا في هذا المبحث ، والذي أهدف من ورائه إلى تذكير العلماء، واستنهاض هممهم نحو هذه المسئولية، والتنويه بالذكر والإشادة لمن يسهم منهم في تلك المهمة العظيمة الشأن، وقد حاولت – قدر طاقتي- أن أركز على أبرز مسئوليات العلماء في هذه الناحية فجاءت على النحو الآتي :

١- استخدام كافة الوسائل الإعلامية في توعية الآخرين بمكانة النبي -ﷺ- وعظمته الإنسانية .
٢- مخاطبة الآخرين بالقدر واللغة والأسلوب الذي يفهمونه .
٣- نشر شهادة المنصفين من الآخرين عن النبي -صلى الله عليه وسلم- ، مع ترجمة هذه الشهادات إلى اللغات العالمية .
٤- الرد العلمي على الشبهات المثارة حول شخصية النبي -ﷺ- مع ترجمة هذه الردود .
٥- توظيف المجال العلمي في توضيح مكانة النبي -صلى الله عليه وسلم- وعظمته الإنسانية.
٦- الإسهام في المراكز العلمية والكراسي البحثية المعنية بالنبي -ﷺ- .

وأشرع في توضيح هذه المهام في إيجاز بما يتناسب مع هذا البحث فأقول :

أولاً : استخدام كافة الوسائل الإعلامية في توعية الآخرين بمكانة النبي -ﷺ- وعظمته الإنسانية .

اصطفى الله -عز وجل- العلماء، وخصهم بما منحهم إياه من العلم والفهم ؛ لينشروا هذا العلم ويعلموه للناس، وقد أخذ الله -عز وجل- عليهم الميثاق بهذا فقال – جل شأنه – { وَإِذَ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ }[آل عمران : ١٨٧]

ونشر العلم اليوم لم يعد مقصوراً على الطرق التقليدية من الكتابة والتأليف فقط – وإن كانت هذه الطرق لا يزال لها تأثير على قطاع من الناس- وإنما أصبح الإعلام بجميع وسائله اليوم يسهم بدور كبير وفعال في نشر العلم والمعلومات بين الناس جميعاً عالمهم ومتعلمهم . بل أصبح يشكل عقلية كثير من المستقبلين له في العالم، أو على حد تعبير الإعلامية الغربية " د / ج ـ تاكمان " : (إن الإعلام هو النافذة التي يطل من خلالها الإنسان على العالم من حوله ، فتخبره وسائله بما يريد معرفته ، وما ينبغي عليه أن يعرفه... وفي دراسة أمريكية أجريت حول مدى الاستفادة من وسائل الإعلام المختلفة ، تبين من خلال الاستبيان : أن نسبة ٩٥٪ حصلوا على معلوماتهم عما يدور في العالم من وسائل الإعلام ، وأن نسبة ٧٠٪ من الصورة التي يبنيها الإنسان لعالمه مستمدة من وسائل الإعلام) (٤٥).

وهذه الحقيقة الظاهرة للعيان تحمل علماء الأمة عبئاً كبيراً نحو استخدام جميع الوسائل الإعلامية التي تقوم بنقل المعلومات وتتصل اتصالاً مباشراً بحياة الناس – وخاصة الوسائل الحديثة منها مثل : مواقع الإنترنت – ومواقع الاتصال الاجتماعي وغيرها – في توعية الآخرين بمكانة النبي -ﷺ- وعظمته الإنسانية .

وهذا التوعية يجب أن تنصب على توضيح جوانب العظمة في شخصيته -ﷺ- من خلال كونه نبياً ورسولاً أولاً ، ثم من خلال كونه إنساناً كاملاً في إنسانيته ثانياً، فهو الأب الكامل في أبوته، وهو الزوج الكامل في زوجيته، وهو القريب الكامل في قرابته، وهو الصديق، والقائد، والقاضي، والحاكم .... وهو في كل الجوانب الإنسانية في غاية الكمال بما لا يمكن أن تطمح الإنسانية في أي جانب من جوانبها إلى كمال فوق كماله -ﷺ- ،ويظهر كل ذلك من استعراض حياته وسيرته -ﷺ- .

وحبذا لو توافر بعض العلماء على كتابة سيرة مختصرة عن حياة النبي -ﷺ- للآخرين يتم التركيز فيها على إبراز جوانب العظمة في حياته -ﷺ-، ثم يختار لها المترجمون الأمناء الحاذقون ليترجموها إلى اللغات العالمية ، ويتم نشرها عبر وسائل الإعلام المختلفة . أو كتابة بعض المواقف من حياته -ﷺ- الدالة على عظيم أخلاقه وترجمتها ونشرها ؛ فإن الناس جميعاً تتأثر بهذه المواقف الحية .

وهنا لابد من الإشارة والإشادة بجهود بعض الهيئات التي تقوم بمهمة كبرى في التوعية بالنبي -ﷺ- بين الآخرين من هذه الهيئات :

---

(٤٥) صورة الإسلام فى الإعلام الغربى د / عبد القادر طاش ـ ص ـ٢٨ ، ٣٩ ، الزهراء للأعلام العربى ط ١٩٨٦مـ

- الهيئة العالمية للتوعية بالنبي -ﷺ- ونصرته ، وهي إحدى الهيئات المستقلة ذات الشخصية الاعتبارية المنبثقة عن رابطة العالم الإسلامي ، ومقرها مدينة الرياض في المملكة العربية السعودية.(٤٦)
- منظمة النصرة العالمية، وهي منظمة أهلية عالمية مستقلة غير ربحية ، تهدف للتوعية بنبي الإسلام -ﷺ- ، وإيصال رسالته الحضارية لشعوب الأرض بمختلف الوسائل الإعلامية ، وتسعى لتنسيق وتكامل جهود المسلمين الفردية والمؤسسية العاملة في هذا المجال ، وتمد جسور التواصل والحوار الإيجابي مع الآخرين وفق الأسس الإنسانية القائمة على العدل والإنصاف(٤٧)
- وكذا الإشادة بالحملة الإعلامية التي قامت بها دار الافتاء المصرية للتوعية بالنبي -ﷺ- في وسائل الإعلام الغربية رداً على الفيلم المسيء للنبي -صلى الله عليه وسلم- ، "وقد شملت الحملة نشر مقالات في الصحف الأجنبية الكبرى في عدد من الدول الغربية، وإقامة حوارات في عدد من وكالات الأنباء وشبكات التلفاز الغربية، كما شملت الحملة عدة مبادرات منها : إقامة مرصد إسلامي تحت رعاية الأزهر الشريف تكون مهمته رصد وتحليل ما ينشر من إساءات عن الإسلام لمواجهته فكرياً، فضلاً عن تخصيص يوم عالمي لنصرة النبي -صلى الله عليه وسلم-، وبدء حملة لتعليق ملصقات للتوعية بالإسلام في مترو نيويورك بالتنسيق مع المنظمات الإسلامية هناك، وإطلاق موقع باللغة الإنجليزية للتوعية بالإسلام وبالنبي -صلى الله عليه وسلم- ."(٤٨)

ثانياً : مخاطبة الآخرين بالقدر واللغة والأسلوب الذي يفهمونه .

من مسئولية العلماء عند توجيه الخطاب إلى الآخرين مراعاة أحوالهم وبيئاتهم، وما يفيدهم معرفته عن رسول الله -ﷺ- ، وما يؤثر فيهم، فإن مخاطبة الآخرين بما يتجاوز حدود عقولهم فتنة لهم، ويضر التوعية بمكانة النبي -ﷺ- ولا ينفعها، فضلاً عن كونه مخالفاً لهدي النبي -ﷺ- وصحابته الكرام

قال ابن مسعود -رضي الله عنه- :" ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم، إلا كان لبعضهم فتنة ."(٤٩)

فالعالم الذي يريد أن يعرض سيرة النبي -ﷺ- على الآخرين عليه أن يختار من جوانب حياته ما يجعلهم ينبهرون بأخلاقه ومواقفه وتعامله مع أوليائه وأعدائه، وعليه – أيضاً – أن يركز على الأخلاق التي تنقص الآخرين، ويتنادون لها في العالم اليوم، ولا يجدون من يستجيب مثل : التسامح والتعايش السلمي مع المخالفين، وتحمل هفوات الناس، والعدل بينهم، والرحمة العامة بكل البشر وكل المخلوقات ...ونحو ذلك .

وهناك أمر آخر ينبغي على العلماء والدعاة أن يلحظوه عند توجيه الخطاب للآخرين وهو : أن يكون الخطاب بأسلوب سهل بسيط، ولغة متناسبة معهم، وحبذا لو أحسن الدعاة لغة القوم الذين يقومون بتوعيتهم بمكانة النبي -ﷺ- ؛ لأن هذه اللغة تمثل حلقة كبيرة من حلقات التواصل معهم .

يقول د/ الجيوشى – رحمه الله-: (اللغة تمثل مشكلة كبيرة يواجهها الدعاة الذين يوفدون للعمل فى بلاد غير بلادهم ، ويتحدثون لغة غير لغة المدعوين، ولكي يتم التواصل بين الداعية ومن اتجه إلى العمل بينهم وتبصيرهم بأمور دينهم إن كانوا مسلمين ، أو عرض الإسلام على من ليسوا بمسلمين ، ورد الشبهات التى تثار لا بد للداعية أن يكون قادرا على عرض ما عنده من معارف وتوضيحات باللغة التى يفهمها من يتحدث إليهم كالإنجليزية أو الفرنسية أو الألمانية ... ثم إنك تجد فى هذه اللغات كتباً وصحفاً كثيرة تتحدث عن الإسلام، وعن نبى الإسلام -ﷺ-، وعن القرآن والسنة والحضارة الإسلامية حديثاً فيه الكثير من التشويه والأخطاء، وإذا لم نعرف اللغات التى ألفت بها هذه الكتب، فسنقف عاجزين عن رد هذه المفتريات، وسنترك الطريق مفتوحا أمام الأخطاء التى تحفل بها هذه الكتب لتتسرب إلى عقول المسلمين والآخرين)(٥٠).

أما إذا كان الخطاب سيوجه باللغة العربية فإنه يجب التركيز على إيصال المعلومة واضحة بينة عن النبي -ﷺ- وسيرته وأخلاقه وشمائله مع حسن العرض والتشويق .

وليتعلم الدعاة من أسلوب الصحابي العالم الجليل جعفر بن أبي طالب -رضي الله عنه- حين عرّف بالإسلام، وبرسوله محمد -صلى الله عليه وسلم- أمام النجاشي، فجاءت عبارته سهلة واضحة، مع تركيزه على أخلاق النبي -ﷺ-، والنقلة الحضارية التي نقلهم الإسلام إليها فقال -رضي الله عنه- : " أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه، وصدقه، وأمانته، وعفافه، فدعانا إلى الله لتوحيده، ولنعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول

---

(٤٦) انظر موقعها على شبكة الإنترنت: www .mercy**prophet**.org .

(٤٧)انظر موقعها على شبكة الإنترنت www.nusrah.com

(٤٨)نقلا عن موقع دار الإفتاء المصرية بتاريخ ٢/١٠/ ٢٠١٢م

(٤٩) صحيح مسلم ، مقدمة الصحيح -١/ ١١ مرجع سابق .

(٥٠) الدعوة والدعاة فى العصر الحديث د/ محمد إبراهيم الجيوشى صـ٧٢ ، ٩٨ بتصرف ط. الحسين الإسلامية ط١ ١٩٩٧م

الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأن نعبد الله لا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام .." [٥١] .

ثالثاً :نشر شهادة المنصفين من الآخرين عن النبي -صلى الله عليه وسلم- **مع ترجمة هذه الشهادات إلى اللغات العالمية** .

من مسئولية العلماء في التوعية بالنبي -ﷺ- أن يعتمدوا في خطابهم للآخرين على كتابات علمائهم المنصفين عن النبي -ﷺ- ، وكم من المستشرقين المنصفين الذين مدحوا النبي -ﷺ- ، وشهدوا له بالعظمة الإنسانية، وبالتميز والتفوق البشري، ونشر هذه الشهادات الغربية المنصفة أدعى للآخرين أن يستمعوا لصوت الحق النابع من بيئتهم ومن مفكريهم وعقلائهم، وفي نفس الوقت تكون هذه الشهادات من الأمور المؤكدة لفضل النبي -ﷺ- ومكانته وعظمته الإنسانية ؛ لأن هؤلاء المستشرقين المنصفين حين مدحوا النبي -ﷺ- كانوا في صف أعدائه ، وكانوا يبحثون عن مثالب في شخصيته وسيرته لكنهم فوجئوا بهذه الشخصية العظيمة التي جمعت جميع جوانب العظمة بين جوانحها فشهدوا له بالفضل . على حد قول الشاعر : وشمائل شهد العدو بفضلها ... والفضل ما شهدت به الأعداء [٥٢]

يقول (فولتير) عن النبي -ﷺ- : " لقد كان بالتأكيد رجلا عظيماً جدا... مشرّع فاتح، حكيم، إمام. لقد قام بأعظم دور يمكن أن يقوم به إنسان على ظهر الأرض. " [٥٣]

ويقول هانز كينج [٥٤] : "عندما يعود المرء إلى الوراء ناظراً عمل رسول الله يجد حكم المسلمين بأن مُحَمداً قد استطاع ما لم يستطع إلا النادر من البشر أن يذلله وينجزه ويصل إليه، وهذا الحكم هو ما يجب اليوم على الكنيسة وعلى اللاهوت المسيحي الإقرار به أخيراً دون تحفظ.... مُحَمد، المصلح الديني الكبير، المشرّع، والزعيم السياسي، النبي بجدارة مطلقة ."[٥٥]

إن التركيز على مثل هذه الشهادات تجعل الغربيين الذين لا يعرفون عن النبي -ﷺ- شيئاً إلا من خلال رؤية المستشرقين المتعصبين والمنصرين الحاقدين يرون النبي -ﷺ- على صورته الحقيقية بهذه العيون المنصفة من أبناء جلدتهم، وهؤلاء يمثلون أبلغ رد على الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام حول شخصية النبي -صلى الله عليه وسلم- .

يقول الدكتور/ عبد الراضي مُحَمد : " إن جهود المنصفين في تصحيح المفاهيم الغربية الخاطئة حول نبي الإسلام لم تكن حصيلة أو ثمرة حركة التنوير الغربية ذات النزوع إلى التسامح، وإزالة أحكام الماضي ورواسبه الكريهة فحسب، بل كانت على الأرجح كذلك حصيلة الميل الشخصي إلى النبي -ﷺ-، نتيجة للدراسات التى أجراها أولئك المنصفون فحصّلوا بها معارف صائبة، وتجلّت لهم حقائق راسخة حول نبي الإسلام ورسالته، فقادهم ذلك إلى الصدع بما استبان لهم من دلائل وبراهين حول عظمة رسول الإسلام، وحول خطأ ما أثاره إخوانهم من ادعاءات ومفاهيم مغلوطة حول نبوته وأخلاقه -صلى الله عليه وسلم-."[٥٦]

رابعاً : الرد العلمي على الشبهات المثارة حول شخصية النبي -صلى الله عليه وسلم- مع ترجمة هذه الردود .

من مهمات العلماء الأساسية تتبع كل ما يثيره أعداء الإسلام من المستشرقين والمنصرين وأذنابهم حول شخصية الحبيب المصطفى -ﷺ- من شبهات وأكاذيب وأباطيل ، والكر عليها بالدحض والرد العلمي المفحم ؛ لأن هذه الشبهات تحول دون التوعية بشخصية النبي -ﷺ- الحقيقية بين العوام والمخدوعين والمضللين من الآخرين .

ونحن في عصر يتعرض فيه الإسلام ونبيه -ﷺ- وكتابه في كل يوم لمئات من هذه الأكاذيب والافتراءات، وهذا يستوجب أن يكون لدى العلماء جيوش من طلبة العلم الذين يحسنون اللغات الأجنبية ، فيقومون بتتبع الشبهات والافتراءات المنشورة بهذه اللغات في الغرب والشرق.

فكم من أناس أسلموا في الغرب وذكروا أن معرفتهم عن النبي -صلى الله عليه وسلم- كانت قائمة على أنه : راهب منشق عن الكنيسة ذهب إلى الصحراء وخدع بعض الأعراب السذج ، وخرج بهم ليسفك الدماء ويقتل الناس .

إنني أود أن يكون هناك مرصد إسلامي يتولى رصد ما يذاع ويشاع وينشر ويحكى عن الإسلام والقرآن والنبي -ﷺ- في الغرب والشرق بلغات ولهجات تلك البلاد ، ويقوم على هذا المرصد مجموعة من العلماء وطلبة العلم الذين يحسنون الرد على هذه الافتراءات بالبرهان العقلي والحجة العلمية الموثقة، ثم تترجم هذه الردود وتنشر بلغات ولهجات هؤلاء الناس. وهنا أنبه إلى أمرين :

١- أن بعض هذه الافتراءات من التهافت والسماجة والسذاجة بمكان، حتى ليخيل للمسلم عندما يسمعها أنها لا تستحق الرد عليها، ولكننا ننبه إلى وجوب الرد عليها مهما كان تهافتها لأن في الآخرين -وبخاصة قليلي الثقافة منهم- من لا يعرفون شيئاً البتة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- ، فربما تكون هذه الأكذوبة الفجة أول ما يسمعه عن النبي -ﷺ- ، فإذا لم تجد الرد العلمي المناسب من علماء المسلمين رسخت في أذهانهم .

---

(٥١)مسند أحمد ، مسند السيدة أم سلمة ٢٦٥/٣ ط. مؤسسة الرسالة ط ٢ ١٤٢٠هـ ، قال الهيثمي : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير إسحاق وقد صرح بالسماع { مجمع الزوائد ٦/ ٢٤ ط.دار الفكر، بيروت ، ١٤١٢ ه }

(٥٢) البيت للسري الرفاء ، انظر نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري ط .دار الكتب العلمية - بيروت ط١٤٢٤،١ هـ - ٢٠٠٤ م

(٥٣) الرسول الأعظم في مرآة الغرب د/ عبد الراضي محمد عبد المحسن ص ١٩ ط/ الهيئة العالمية للتوعية بالنبي -ﷺ- ونصرته .

(٥٤) هو عالم اللاهوت الألماني المعاصر ذائع الصيت هانز كينج السويسرى المولد، الأستاذ بجامعة تيبنجن بألمانيا، صاحب المؤلفات الغزيرة التى تتجاوز مائة بحث ومقالة، وهو صاحب مشروعات فكرية ولاهوتية عديدة أشهرها" الأخلاق العالمية"{ السابق ص٣٩ }

(٥٥) الرسول الأعظم في مرآة الغرب د/ عبد الراضي محمد عبد المحسن ص ٣٩

(٥٦) المرجع السابق ص ١٤٩ .

٢- توجيه الردود إلى الآخرين بالدليل من عقائدهم وأفكارهم، وبالأسلوب الذي يتوافق معهم ؛ لأن كثيراً من الردود التي يقوم بها بعض العلماء موجه إلى المسلمين، وهذا أمر طيب لكونه يحصن المسلم من تسرب الشك إلى عقيدته، ولكن الدعوة تقتضي أن يكون لنا حوارٌ مع الآخرين يزيل ما علق في أذهانهم من ترهات حول النبي -ﷺ-، وهذا الحوار لحمته وسداه الاحتكام إلى العقل والتاريخ، وأقوال علمائهم ومفكريهم، وعقائدهم وقناعاتهم .

خامساً : توظيف المجال العلمي في توضيح مكانة النبي -ﷺ- وعظمته الإنسانية.

قد يظن القارئ الكريم أنني أعني عند الحديث عن مسئوليات العلماء نحو توعية الآخرين بمكانة النبي -ﷺ- علماء الشريعة فقط، وهذا ليس المقصود فكل عالم في مجاله العلمي يستطيع أن يقوم بمهمته في التوعية بمكانة النبي -ﷺ- وعظمته الإنسانية، ويرد عنه الأكاذيب والافتراءات، وذلك من خلال عدة أمور:

١- أن يتحلى العالم –أولاً- بأخلاق النبي -ﷺ- مع طلابه، وفي حديثه ومجلسه بين الناس، فتكون هذه الدعوة العملية بمثابة توعية بالأخلاق النبوية للمسلمين وغيرهم .

٢- أن يعطي إشارات وإضاءات علمية من خلال محاضراته لأي جانب من جوانب السنة يكون له علاقة بموضوع المحاضرة، مع التركيز على أن هذا الجانب من جوانب الإعجاز؛ لأن النبي -ﷺ- كان أمياً .

٣- أن يخصص جزءاً من كتاباته ومؤلفاته ومقالاته للتوعية بالنبي -ﷺ- وتوضيح مكانته وعظمته الإنسانية، والدفاع عنه ، وعن سنته -ﷺ-.

٤- أن يكون العالم في مجاله سفيراً للإسلام في البلاد الأجنبية التي ينزل بها والمؤتمرات الدولية التي يحضرها، وليكن من برنامجه في هذه البلاد التوعية بالنبي -صلى الله عليه وسلم- من خلال الحوارات والمناقشات مع العلماء وطلاب العلم من الآخرين .

من خلال هذه الأمور الأربعة يستطيع أي عالم أن يجعل من مجاله العلمي وسيلة دفاع عن النبي -ﷺ- ، وتوعية الآخرين بمكانته وعظمته .

سادساً : الإسهام في المراكز العلمية والكراسي البحثية المعنية بالنبي -ﷺ- .

من مسئوليات علماء المسلمين على اختلاف اختصاصاتهم وتنوع مجالاتهم أن يسهموا في أي مركز علمي أو كرسي بحثي يتناول جانباً من جوانب حياة النبي -ﷺ-، والدفاع عنه ورد الشبهات عن حياته وشخصه ، أو تكون مهمته نشر سنته -ﷺ- والذب عنها ؛ لأن المراكز العلمية والكراسي البحثية تحظى بثقة كثير من الناس واهتماماتهم ؛ حيث الجهد العلمي فيها جهد جماعي متكامل، وليس جهداً فردياً ، فضلاً عن كون ما يخرج منها يخضع للتدقيق والتحكيم والمراجعة أكثر من الكتابات الفردية

وتكاد معظم الدول الإسلامية لا تخلو من مركز علمي ، وكذلك الجامعات بها لا تخلو من عدة كراسي بحثية بالجامعة الواحدة ، ولكن – على حد علم الباحث من خلال بحثه على شبكة المعلومات- لا يوجد مركز علمي أو كرسي بحثي يعنى بالتوعية بالنبي -ﷺ- وسيرته وسنته بين الآخرين ، مع أن هذا الموضوع يستحق من العلماء أن يوجهوا القادة والأثرياء من المسلمين إلى رعاية مثل هذا المركز العلمي والكرسي البحثي الذي سيتولى إصدار الأبحاث وعقد المؤتمرات ونشر المطويات العلمية الموثقة عن النبي -ﷺ- وسيرته وسنته بين الآخرين باللغات المختلفة ، وسيتم من خلاله توحيد الجهود العلمية في الدفاع عن النبي -ﷺ- ، والتوعية بعظمته الإنسانية .

هذه بعض المسئوليات التي تقع على عاتق العلماء نحو توعية الآخرين بمكانة النبي -ﷺ- ، وهي غيض من فيض ؛ لأن الأصل أن العالم لا يترك وسيلة دعوية يستطيع من خلالها أن ينقل الصورة الصحيحة للنبي -ﷺ- إلا استخدمها ، ولا يدع مجالاً أو مكاناً يستطيع من خلاله أن يصحح، أو يرد على شبهة مثارة حول الحبيب -صلى الله عليه وسلم- إلا قام بذلك على الوجه الأكمل فهذه هي مهمته الرئيسة وواجبه الأساس .

والعلماء إذا قاموا بمسئوليتهم تجاه توعية الآخرين بمكانة النبي -ﷺ- سيكون لذلك آثار وانعكاسات طيبة أتناولها بالتفصيل في المطلب الآتي :

المطلب الثاني : أثر قيام العلماء بهذه المسئولية في توعية الآخرين بمكانة النبي -ﷺ-

مما لاشك فيه أن للعلماء أثراً قوياً لدى الناس جميعاً ؛ لأن العلم له سلطانه على العقول، وقدرته على النفوذ إلى قلوب الناس ووجدانهم، ومن ثم فإن قيام علماء الأمة الإسلامية بمسئوليتهم في توعية الآخرين بمكانة النبي -ﷺ- سيكون له – بعون الله تعالى- الأثر الكبير عندهم، هذا الأثر الذي يمكن أن نحدد بعضاً من ملامحه في هذه النقاط الأربع :

١- توضيح وبيان مكانة النبي -ﷺ- وعظمته الإنسانية .

٢- كشف الشبهات المثارة حول شخصية النبي -صلى الله عليه وسلم- .

٣- بيان ما يملكه الإسلام من حجج وبراهين عقلية وعلمية .

٤- إقبال الآخرين على الدخول في الإسلام .

ولتوضيح كيف يمكن تحقق هذه الآثار عند قيام العلماء بمسئولياتهم السابقة أقول :

أولاً : توضيح وبيان مكانة النبي -ﷺ- وعظمته الإنسانية .

لا شك أن البيان والتوضيح عندما يصدر من عالم يعي كل كلمة يقولها ، ويضع الدليل العقلي في موضعه، والنقلي في موضعه، ويأتي بالحجة القاطعة، والبرهان الجلي الواضح، والأمثلة الكاشفة، والأقيسة المتكاملة . هذا البيان سيكون له أبلغ الأثر عند كثير من الناس

خاصة أصحاب العقول المتحررة من الهوى والتعصب، وأصحاب النفوس البريئة من الحقد والحسد . ومن ثم فإن قيام العلماء والدعاة بدورهم في هذا المضار، وهو توعية الآخرين بعظمة النبي -صلى الله عليه وسلم- ومكانته الإنسانية، مع استخدامهم كافة الوسائل الإعلامية الحديثة في هذا الشأن سيكون له الأثر الكبير عند الآخرين .ومما يشهد لذلك ما حدث للنجاشي بعد أن سمع بيان الصحابي الجليل جعفر بن أبي طالب -رضي الله عنه- عن الإسلام ونبيه -صلى الله عليه وسلم- تقول الرواية: "فبكى والله النجاشى حتى أخضل لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم، ثم قال النجاشي: إن هذا والله والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة" (٥٧)

ثانياً : كشف الشبهات المثارة حول شخصية النبي -ﷺ- .

عندما يقوم العلماء بدورهم في الرد على الشبهات والافتراءات المثارة حول شخصية النبي -ﷺ- لاشك أن هذا سيوضح زيف هذه الشبهات، ويكشف بطلانها مما يسهم في توضيح صورة النبي -صلى الله عليه وسلم- الحقيقية لدى الآخرين، ويزيل الغبش الذي يحاول الأعداء إلصاقه بهذه الصورة الكريمة، ويعطي الآخرين انطباعاً عن أن حياة النبي -ﷺ-كالصفحة البيضاء ليس فيها ما يعكّر بياضها، ولا ما يستحي علماء المسلمين من الحديث عنه .

وفي نفس الوقت يمنع ذيوع هذه الشبهات ويوقف انتشارها، ويمنح المسلمين السلاح الذي يقضون به على هذه الشبهات الزائفة من خلال نشر هذه الردود وإذاعتها بين الناس جميعاً .

والحقيقة أن علماء الأمة ومفكريها لهم دور بارز في هذا المجال فتكاد لا تخرج شبهة عن الإسلام أو القرآن أو النبي -ﷺ- إلا وجهت إليها مئات السهام من الردود العلمية والعقلية والنقلية، ويكاد الإنسان يعجز عن جمع أسماء العلماء الذين أبلوا بلاء حسناً في الرد على هذه الشبهات من أيام السلف الصالح وإلى يومنا هذا .

ثالثاً : بيان ما يملكه الإسلام من حجج وبراهين عقلية وعلمية .

قد يتسرب إلى قلوب بعض الآخرين أن المسلمين في حبهم وتعظيمهم للنبي -ﷺ- لا يملكون حججاً وبراهين عقلية على هذا الحب والتعظيم، أو يتناقض ذلك التعظيم والحب مع حقائق العلم الحديث ومسلماته، وهنا يأتي دور العلماء في توضيح وبيان أن العقل السليم والعلم الصحيح يدعوان إلى احترام وتعظيم من تحققت فيه شروط العظمة، هذه الشروط التي تنطبق تماماً على النبي -ﷺ- ، كما يقول مايكل هارت : " هذا الامتزاج بين الدين والدنيا هو الذي جعلني أومن بأن مُحَمَّد -ﷺ- هو أعظم الشخصيات أثراً في تاريخ الإنسانية كلها " (٥٨)

ومن الأدلة العلمية – أيضاً- أن ما جاء به النبي -ﷺ- لا يصطدم مع الحقائق العلمية الحديثة . بل على العكس هناك عدد كبير من الحقائق العلمية التي أشار إليها النبي -ﷺ- في سنته ، وأيدها العلم الحديث بعد أن وصل إليها بمكتشفاته وآلاته الحديثة. والأمثلة على ذلك كثيرة .

وهذه الحقائق العلمية والبراهين العقلية على عظمة النبي -صلى الله عليه وسلم- وصدقه ونبوته ستكون لها انعكاس كبير على العلماء والعقلاء من الآخرين، وقد حدث هذا بالفعل فهناك عدد كبير من العلماء والمثقفين الغربيين يدخلون في الإسلام كل يوم، وما (موريس بوكاي) و(مراد هوفمان) و(روجيه جارودي) إلا أمثلة مشهورة تخفي وراءها مئات الشخصيات من العلماء والمثقفين غير المشهورين ممن اعتنقوا الإسلام

"كشف المؤتمر العالمي للهيئة البلجيكية "سي إنترناشيونال" كبرى الهيئات المتخصصة في عمل إحصائيات دولية، وخاصة في أوربا عن أضخم زيادة تشهدها العام الماضي ٢٠١١م وعام ٢٠١٠م والتي تقول : إن الأسلمة في أوروبا ارتفعت بنسبة ١٧ % لتعد أكبر زيادة يسجلها الدين الإسلامي في أوروبا ، ليصل عدد المسلمين إلى ٢٣ مليون مسلم يحملون الجنسيات الأوروبية في ١٩ دولة تابعة للإتحاد الأوروبي ، وينضم إلى هؤلاء الذين ليس لهم إقامات رسمية ، ويصل عددهم إلى ٧ ملايين مسلم ." (٥٩)

رابعاً : إقبال الآخرين على الدخول في الإسلام .

من خلال الآثار الثلاثة السابقة وهي : توضيح مكانة النبي -صلى الله عليه وسلم- وعظمته الإنسانية ، وكشف الشبهات وردها رداً علمياً شافياً، مع بيان ما يملكه الإسلام من حجج وبراهين عقلية لابد أن يحدث الأثر الرابع وهو إقبال الآخرين على الدخول في الإسلام .وقد حدث هذا الإقبال مرات ومرات على يد كثير من العلماء الذين زاروا البلاد الغربية، وأخذوا في توعية أهلها بالإسلام وبنبي الإسلام -ﷺ- والكتاب الذي أنزله الله -عز وجل- عليه ، وأقاموا أمامهم الحجج والبراهين على صدق هذه الرسالة، وعظمة الرسول-صلى الله عليه وسلم- الذي اختاره الله -عز وجل- لتبليغها للعالمين. حتى أنك لا تكاد تجد أحداً من العلماء المخلصين الذين طافوا البلاد الأجنبية والا وقد أسلم على يديه عدد من أهل هذه البلاد. ذلك أن كلام العالم إذا كان مشفوعاً بالإخلاص والدليل ينفذ إلى القلوب والأرواح مباشرة.

وأضرب مثالين على هؤلاء العلماء والدعاة بما يقوله الاستاذ / مُحَمَّد كامل عبد الصمد عن الداعية الإسلامي / مُحَمَّد توفيق بن أحمد سعد – رحمه الله- : " عاش حياة خصبة عامرة بالعمل الخالص للدعوة الإسلامية قرابة الستين عاماً من عمره الذب امتد تسعين ربيعاً حيث اعتنق الإسلام على يديه أكثر من ثلاثة آلاف شخص ، كانوا يسعون إليه سائلين عن الإسلام مستطلعين ما يقدمه هذا الدين للنفس الإنسانية من إيمان وسكينة، فاستجاب له الكثيرون من مختلف بلاد العالم ." (٦٠) .

---

(٥٧) سبق تخريجه ص ٢٦ .

(٥٨) الخالدون مائة وأعظمهم محمد -ﷺ- ص ١٩ مرجع سابق .

(٥٩) www.alazd.net/news.php?action=show&id=16874

(٦٠) الجانب الخفي وراء إسلام هؤلاء ص ٧ .

وبما ذكرته الموسوعة الحرة عن الداعية الإسلامي الكويتي "الدكتور عبد الرحمن بن حمود السميط – رحمه الله- ، مؤسس جمعية العون المباشر - لجنة مسلمي أفريقيا سابقاً - ورئيس مجلس إدارتها، ورئيس مجلس البحوث والدراسات الإسلامية، ولد في الكويت عام ١٩٤٧م أسلم على يديه أكثر من١١ مليون شخص في إفريقيا ، بعد أن قضى أكثر من ٢٩ سنه ينشر الإسلام في القارة السمراء .وكان يلقب خادم الدعوة والإسلام في أفريقيا "[٦١].

هذه بعض الآثار التي ستتحقق بمشيئة الله – تعالى- عند قيام العلماء بمسئولياتهم في توعية الآخرين بمقام النبي -ﷺ- ومكانته الإنسانية، وسيزداد هذا الأثر أكثر وأكثر إذا تعاون الحكام مع العلماء في هذا الأمر. لذا كان المبحث القادم بعنوان : مسئولية الحكام في توعية الآخرين بمكانة النبي -ﷺ- .

المبحث الثالث : مسئولية الحكام في توعية الآخرين بمكانة النبي -ﷺ-

المطلب الأول : مسئولية الحكام وكيفية تطبيقها في الواقع المعاصر.

بوأ الله -عز وجل- الحكام مكاناً علياً، وأنزلهم منزلة كريمة إذا عدلوا في حكمهم ، ومن أجل هذه المنزلة كان عليهم نحو رعيتهم مسئوليات من أهمها حفظ الدين .

يقول إمام الحرمين الإمام الجويني - رحمه الله- : "ما يتعلق من الأحكام بالإمام فالقول الكلي : أن الغرض استبقاء قواعد الإسلام طوعا، أو كرها والمقصد الدين ... فأما نظره في الدين فينقسم إلى النظر في أصل الدين وإلى النظر في فروعه . فأما القول في أصل الدين فينقسم إلى حفظ الدين بأقصى الوسع على المؤمنين، ودفع شبهات الزائغين." [٦٢]

وعدّ الإمام الماوردي – رحمه الله- هذه المسئوليات فبدأ بحفظ الدين فقال : " والذي يلزمه (أي الإمام) من الأمور العامة عشرة أشياء : أحدها حفظ الدين على أصوله المستقرة وما أجمع عليه سلف الأمة ، فإن نجم مبتدع، أو زاغ ذو شبهة عنه أوضح له الحجة وبين له الصواب، وأخذه بما يلزمه من الحقوق والحدود، ليكون الدين محروسا من خلل والأمة ممنوعة من زلل" [٦٣]

ومن حفظ الدين وحراسته نشر الإسلام بين العالمين ، ودعوة غير المسلمين إلى الإسلام كما فعل النبي -ﷺ- مع ملوك الأرض في زمانه إذ أرسل إليهم رسلاً، وكتب لهم كتباً يدعوهم فيها إلى الإسلام .

ومن حفظ الدين وحراسته توضيح مكانة النبي -ﷺ-، وبيان عظمته الإنسانية وكرامته البشرية لدى العالم أجمع؛ ليكون ذلك سبيلاً إلى توقير النبي -ﷺ- واحترامه وإنزاله المنزلة اللائقة به نبياً ورسولاً كريماً، ودفاعاً عنه -ﷺ- ضد الهجمة الشرسة التي يتعرض لها جنابه الشريف من قبل أعداء الإسلام ، ولكي يقوم الحكام بهذه المسئولية نحو النبي -ﷺ- عليهم مسئوليات كثيرة من أهمها ما يأتي :

١- تطبيق المنهج النبوي في سياسة الرعية بالعدل والرحمة .
٢- العمل على وحدة الدول المسلمة، ونبذ الفرقة بينهم .
٣- التعاون مع العلماء وتقديم الدعم المادي والسياسي للتوعية بالنبي -ﷺ- .
٤- توظيف الوسائل التعليمية والإعلامية لنشر جوانب العظمة في شخصية النبي -ﷺ- والتوعية به والدفاع عنه.
٥- تغليظ عقوبة من أساء إلى النبي -ﷺ- في الداخل .
٦- تحديد العلاقات بالدول الأخرى على أساس احترامهم للنبي -ﷺ- .

وأشرع في توضيح هذه المسئوليات ، وكيفية قيام الحكام بها في العصر الحديث بإيجاز فأقول :

أولاً : تطبيق المنهج النبوي في سياسة الرعية بالعدل والرحمة .

طبق النبي -ﷺ- العدل بين الرعية تطبيقاً عملياً في مجتمع المدينة الذي كان يعيش فيه أخلاط من المسلمين والمنافقين واليهود والمشركين، ورأي أعداء الإسلام من اليهود والمشركين - قبل أوليائه من المسلمين - كيف يطبق العدل مع الجميع تطبيقاً لا محاباة فيه من أجل العقيدة أو العرق أو النوع، والأمثلة من حياة النبي -ﷺ- على كمال عدله بين رعيته في قضائه وحكمه كثيرة لا يسع المقام حصرها ، ويكفي أنه -ﷺ- قدّم قاعدة العدل بين الناس على حبه لابنته فاطمة – رضي الله عنها- فقال : " وأيم الله لو أن فاطمة بنت مُحَمَّد سرقت لقطع مُحَمَّد يدها "[٦٤] .

وقد تميز عدل النبي -ﷺ- بأنه كان عدلاً في رحمة، فلم يقترن بالشدة أو الغلظة، بل كان -ﷺ- ليناً عادلاً ، رحيماً حازماً

وهنا تأتي المسئولية الأولى والأهم لدي الحكام والولاة - التي يفيدوها من عدل النبي -ﷺ- ورحمته - أن يسيروا على نهجه في العدل مع الناس جميعاً، ويسلكوا مسلكه في رفع الظلم عنهم، ويرحموا صغيرهم وكبيرهم رجالهم ونساءهم حتى البهائم والحيوانات منهم؛ ليقولوا للخاصة والكافة هذا ما علمنا إياه رسول الله -ﷺ- في الحكم والولاية على الناس.

وحينئذ يقيم الله دولتهم ، ويثبت حكمهم ، وينصرهم على أعدائهم ، وتستقيم أمور الناس في عهدهم ، وتعمر بهم البلاد، ويأمن بهم العباد؛ لأن الأمر كما قال الإمام ابن تيمية –رحمه الله- : " وأمور الناس تستقيم في الدنيا مع العدل الذي فيه الاشتراك في أنواع الإثم أكثر مما تستقيم مع الظلم في الحقوق، وإن لم تشترك في إثم ، ولهذا قيل : إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة ؛ ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة . ويقال : الدنيا تدوم مع العدل والكفر ولا تدوم مع الظلم والإسلام "[٦٥].

---

(٦١) الموسوعة الحرة " ويكيبيديا" . و www.alwafd.org

(٦٢) غياث الأمم والتياث الظلم ص ١٣٥ ، ط . دار الدعوة بالإسكندرية سنة ١٩٧٩م .

(٦٣) الأحكام السلطانية ١/ ٢٦.

(٦٤) صحيح البخاري ، كتاب الحدود ، باب كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان ١٦٠/٨ مرجع سابق .

(٦٥) مجموع الفتاوى ٢٨/ ١٤٦ مرجع سابق .

وكما قال الإمام الغزالي –رحمه الله- : "ينبغي أن تعلم أن عمارة الدنيا وخرابها من الملوك، فإذا كان السلطان عادلاً عمرت الدنيا، وأمنت الرعايا. "[٦٦].

ومع هذا العمران والاستقرار والأمن يكون الأثر الكبير في توعية الآخرين بالنبي -ﷺ- الذي ربى أتباعه من الحكام والملوك على العدل مع رعاياهم، والرحمة بهم والإحسان إليهم.

ثانياً : العمل على وحدة الدول المسلمة، ونبذ الفرقة بينهم .

منح الإسلام المسلمين كل عوامل هذه الوحدة فجعل كتابهم واحد، ونبيهم -ﷺ- واحد، وقبلتهم واحدة، وشريعتهم واحدة، ومنع عنهم كل ما يؤدي إلى الفرقة، فحرم الدعوة إلى العصبية الظالمة ، والبغضاء والحقد والحسد فيما بينهم، والتقاطع والتدابر والتنازع والجدل المذموم، والسباب والقتال، ومجرد حمل السلاح وغيرها من المحرمات التي تؤدي إلى الوقيعة والفتنة بينهم. ويقع على عاتق حكام المسلمين السعي إلى تطبيق هذه الوحدة بين المسلمين تطبيقاً عملياً، ونبذ ما يؤدي إلى الوقيعة بين الدول المسلمة، وحل الخلافات التي حدثت بينهم ؛ لأن الفرقة والاختلاف بين الدول المسلمة أشد وأنكى على الإسلام من اختلاف الأفراد خاصة بالنسبة لصورة الإسلام عند الآخرين .

وهذا ما أعنيه في هذا المقام . إذ إن هذه الفرقة الواقعة بين كثير من الدول المسلمة تضعف شوكة المسلمين، وتُطمع أعداء الإسلام والحاقدين عليه فيهم، ولذلك يستهينون بعقائدهم، ويتجرأون على نبيهم -ﷺ-، ويهينون كتابهم وهم يعلمون أن كثرة المسلمين لا قيمة لها لأنها كالعصي المتفرقة من السهل كسرها .

كما قال الشاعر : تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسرا ... وإذا افترقن تكسرت أفرادا

فإذا قامت دولة مسلمة أو دولتان أو ثلاث أو أكثر برد فعل على إهانة النبي -ﷺ- فلا يوجد لذلك أثر ؛ لأن بقية الدول الإسلامية تبقى صامتة . وإذا قامت دولة مسلمة بجهود في التوعية بالنبي -صلى الله عليه وسلم- في الغرب لا تؤثر مثلما تكون هناك استراتيجية كبرى على مستوى جميع الدول الإسلامية للقيام بهذا التوعية .

وهذا الاتحاد الفعلي الحقيقي الذي يجب أن يبرز في العالم، ويكون له واقع عملي سيكون زاجراً وترهيباً لمن تسول له نفسه الاعتداء على حرمات المسلمين وعقيدتهم ، والنيل من نبيهم -ﷺ- .

ثالثاً : التعاون مع العلماء وتقديم الدعم المادي والسياسي للتوعية بالنبي -ﷺ- .

من مهام الحكام والولاة أن يتعاونوا مع العلماء والدعاة في كل صغيرة وكبيرة ؛ لأن الحكام بدون العلماء يضلون ويُفتنون، والعلماء بدون الحكام يضعفون وينحسرون ، وتعاونهما نور على نور .

قال ابن عباس -رضي الله عنه- : "صنفان إذا صلحا صلحت الأمة : الأمراء والفقهاء . "[٦٧] .

وحين تصاب الأمة في عقائدها وحرماتها، ويجترأ على نبيها -صلى الله عليه وسلم-، ويستخف بها عدوها يكون التعاون بين الحكام والعلماء أشد وجوباً، وأكثر ضرورة، فيقوم الحكام باستنهاض همم العلماء في الدفاع عن حياض المصطفى -ﷺ- والذب عنه، ويفسحون لهم المجال في وسائل الإعلام للاتصال بالناس جميعاً في الداخل والخارج للتوعية بعظمة النبي -ﷺ- ومكانته وفضله على البشرية جمعاء ؛ ليزداد المسلم إيماناً ويقيناً ، ويفتح الكافر عينيه على حقيقة الحبيب -ﷺ- ومنزلته ومكانته .

إن التوعية بالنبي -ﷺ- بين الآخرين تحتاج إلى دعم مادي وسند سياسي وهو ما يملكه الحكام والأمراء، فمن خلال هذا الدعم والسند ينطلق العلماء بكل وسائلهم وأفكارهم في نشر سيرة النبي -صلى الله عليه وسلم- في العالمين بكل اللغات واللهجات، وتوعية القاصي والداني بأخلاقه ومآثره -ﷺ- .

والواقع أن التوعية بالنبي -ﷺ- لدى الآخرين تواجه ضعف الإمكانات المادية، لأنها تحتاج – خاصة فى الغرب – إلى استخدام الوسائل والتقنيات الحديثة التي تواكب العصر، وعدم توافر هذه الإمكانات لاشك يسهم بنصيب كبير في عدم نقل الصورة الصحيحة للنبي -ﷺ- لدى العوام في الغرب، فطباعة كتيب عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أو ترجمة رسالة صغيرة عن أخلاقه أو جوانب من شخصيته -ﷺ- يحتاج إلى أموال كثيرة ، وإذا كان وضع المراكز الإسلامية في معظم الدول الأجنبية يقوم على التبرعات الخاصة من بعض المسلمين فكيف نصل إلى نشر الصورة الصحيحة عن النبي -ﷺ- في هذه الدول.

يقول د/ ماهر حنحوت- مدير المركز الإسلامي فى جنوب كاليفورنيا - :(إن المركز الإسلامي يعتمد على الله -عز وجل-، ثم على ما يقدمه الأفراد من دعم مادي ، مشيرا إلى أن المركز لا يحصل على الدعم من الحكومات، وأشار دكتور حنحوت إلى أن هناك أزمة حقيقية في الكتب المكتوبة بلغة غير اللغة العربية)[٦٨].

ويظهر لنا مدى ضعف الإمكانات المادية عندما ننظر إلى ما يتوفر لدى المؤسسات التنصيرية من إمكانات، وما يستخدمونه من وسائل تواكب العصر.

يقول أ / مُحَمَّد عبد الله السمان- رحمه الله-: (إذا كان توافر الإمكانات المادية عاملا من عوامل نجاح استراتيجية الدعوة ، فإن عدم توافرها ، أو حتى ضعفها معوق لمسار الدعوة ، وهذا شيء بديهى ، والحديث عن الإمكانات المادية ذو أهمية خاصة ، ونحن نرى في الدول الصليبية ميزانيات خاصة بالتبشير وأرقامها تثير الدهشة ، وقد قرأت في بعض الصحف الهندية الإسلامية أن الإرساليات المسيحية هناك تلقت مائة وعشرين مليونا من الدولارات ٦٠٪ منها من

---

(٦٦) التبر المسبوك في نصيحة الملوك ص: ١٦ .

(٦٧) أخرجه ابن عبد البر في كتاب جامع بيان العلم وفضله مرفوعاً ١/ ٦٤١ ، وأبو نعيم في الحلية ٩٦/٤ بسند ضعيف قاله العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ١٣/١ .

(٦٨) أحداث العالم الإسلامى – شئونه وقضاياه جـ٢ صـ٦٣٩ نقلاً عن معوقات الدعوة الإسلامية في الغرب ، الباحث / محمد عبد المولى قاسم ص ٢٩٢ رسالة ماجستير مودعة بكلية الدعوة الإسلامية – جامعة الأزهر بالقاهرة

أمريكا ، بينما تلقت المؤسسات الإسلامية هناك زهاء خمسة ملايين دولار من الدول العربية المنتجة للنفط)[٦٩].

وهناك دعم آخر يأتي في المرتبة الثانية بعد الدعم المادي وهو الدعم السياسي الذي يوفر للدعاة والعلماء السند السياسي والحماية الشرعية عند خروجهم للتوعية بالنبي -ﷺ- في الدول الأجنبية ، وهذا الدعم يتحقق من خلال تنظيم الحكومات الإسلامية خروج هؤلاء الدعاة إلى هذه الدول ، وإشرافهم عليهم ، والاعتراف بهم ، وتيسير السبل لهم وتذليل العقبات أمامهم من خلال القنصليات والسفارات الإسلامية المنتشرة في جميع بلاد العالم .

رابعاً: توظيف الوسائل التعليمية والإعلامية لنشر جوانب العظمة في شخصية النبي -ﷺ- والتوعية به والدفاع عنه.

في ظل الهجمة الشرسة على الإسلام ونبيه -ﷺ- يتعاظم دور التعليم والإعلام في دفع هذه الهجمة، وتوضيح صورة النبي -صلى الله عليه وسلم- لدى المضلَّلين من الآخرين . وذلك في جانب التعليم من خلال تربية جيل من أولاد المسلمين وشبابهم على حب النبي -صلى الله عليه وسلم-، ودراسة حياته دراسة مفصلة مع الوقوف على جوانب العظمة في شخصيته، بحيث يكون هؤلاء الشباب رسل توعية بالنبي -ﷺ- في أي مكان نزلوا به ، وسد منيع تتقهقر أمامه أي شبهات وافتراءات يحاول الأعداء أن يلصقوها بمقام النبي -صلى الله عليه وسلم- الشريف، وخير معين على ذلك أن يتفق حكام المسلمين على تدريس السيرة النبوية في جميع المراحل التعليمية من الابتدائية وحتى الجامعة .

ومن استخدام الوسائل التعليمية في التوعية بالنبي -ﷺ- أن يخاطب الحكام المنظمات العالمية المعنية بالتربية والثقافة، ويخاطبوا القائمين على التعليم في البلاد الأجنبية لتصحيح صورة الإسلام والنبي -ﷺ- في مناهجهم الدراسية وكتبهم الثقافية، وحبذا لو أرسلوا إليهم الصورة الحقيقية للإسلام ونبيه من خلال مؤلفات العلماء الذين تحدثت عنهم في المطلب السابق ليضعوها مكان الصورة المشوهة .

ومثال الصورة المشوهة للنبي -ﷺ- في مناهج التعليم الأجنبية : " **جاء في أحد الموسوعات**[٧٠] التي يعتمد عليها الطلاب فى المدارس الأسبانية تعريفا لمحمد -ﷺ- فى صـ٣٣١٢ كما يلى (هو مؤسس الديانة الإسلامية... وعندما هاجر إلى المدينة وسيطر على الأوضاع فيها بانقلاب عسكرى جعل من المدينة قاعدة لغزواته مستغلا موقعها على طريق قوافل مكة للتفرغ للسلب والنهب، ومسببا قيام حروب بين مكة والمدينة انتهت بانتصاره، ثم توجه نحو سكان الجزيرة فأدخلهم في الإسلام بالتهديد وباستخدام القوة مما أكسب دينه لقب "الدين المحارب"، ومع أن الله لم يسمح بالزواج بأكثر من أربع نساء ولكن مُحَمَّدا لم يحرم ذلك على نفسه فتزوج الكثيرات آخرهن عائشة التي قضى معها خمسين عاما)[٧١].

يقول الدكتور/ مُحَمَّد إبراهيم الفيومى : " أما عن النبي -صلى الله عليه وسلم- فلا يزال اسمه يكتب بطريقة مغلوطة، لقد جعلت الكتب المدرسية في الغرب من الرسول -ﷺ- شخصية مستبدة برأيها فى شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، ثم يشعر بالأمن بزواجه من خديجة ويلتقى خلال سفره بيهود ونصارى، ويكرس أوقات فراغه للتأمل فتحصل له رؤى على طريقة الأنبياء ويقرر التبشير بالرب الله، ثم يخرجه قومه من مكة فيظل مشغولا باسترجاعها، وقد لجأ منذ البداية إلى العنف، وقد مكنه فنه فى قيادة الجموع من توحيد أنصاره وزرع التعصب فى نفوسهم ووعدهم بالجنة إذا ماتوا فى سبيل الحرب المقدسة" [٧٢].

وهذه الصورة المغلوطة عن النبي -ﷺ- في الكتب المدرسية الغربية لابد أن تستثير حفيظة الرؤساء والحكام ووزراء التعليم والثقافة في البلاد الإسلامية، فيتحدثوا مع نظرائهم في هذه الدول ليتدخلوا لتعديل هذه الصورة وتصحيحها .

وفي جانب الإعلام يستطيع الحكام أن يسخروا هذا الإعلام في نشر الصورة الحقيقية للشخصية المحمدية، وتوعية العالم أجمع بجوانب العظمة في تلك الشخصية، ويتأكد ذلك إذا علمنا أن الإعلام اليوم كالسلعة التي تباع وتشترى، فالحكام المسلمون يستطيعون أن يشتروا صفحات في كبرى الصحف العالمية لنشر إعلاناً، أو نشر مقالة، أو إجراء حوار يعرّف بالنبي -ﷺ- وأخلاقه وعظمته، بل يستطيعون أن يشتروا صحفاً بأكملها، وينشئوا قنوات تليفزيونية بالأقمار الصناعية الأوروبية تبث برامجها باللغات الأجنبية، وتوجه للتوعية بالإسلام والقرآن والنبي -ﷺ- ومخاطبة الجهلاء والمضللين من الآخرين. ناهيك عن شبكة المعلومات وما تستطيع به الحكومات الإسلامية من إنشاء مواقع متعددة للتوعية بالنبي -ﷺ- ومتابعتها والإنفاق عليها .

إن الإعلام الغربي – كما أسلفت عند الحديث عن مسئوليات العلماء – يستخدم كرأس حربة تشوه بها صورة النبي -ﷺ- في الغرب، فهل يلتفت الحكام إلى استخدام هذه الحربة لطعن الأفكار المشوهة المنشورة عن النبي -ﷺ- في الإعلام الغربي، ورفع راية التوعية بعظمة النبي -ﷺ- ؟؟؟

خامساً : تغليظ عقوبة من أساء إلى النبي -ﷺ- في الداخل .

تعج كثير من البلاد الإسلامية ببعض المفكرين والصحافيين وبعض القائمين على وسائل الإعلام الذين يظنون أن حرية الرأي والتعبير لا تقف عند حد، بل لا تتحقق تلك الحرية المزعومة إلا بالطعن في الثوابت العقدية والأصول الإيمانية، والتجرؤ على دين الله تعالى . وهناك من هؤلاء وغيرهم من السياسيين والاقتصاديين ممن

---

(٦٩) استراتيجية الدعوة الإسلامية فى الدول غير الإسلامية – الأقليات المسلمة فى العالم جـ١ صـ١٩٠. الندوة العالمية للشباب الإسلامى .

(٧٠) هذه الموسوعة : Gran Diccionarto Encyclopedia dico universal (C.D.E.U)

(٧١) مجلة المعرفة – عدد ٩٢ –صـ٤٧.

(٧٢) الاستشراق رسالة استعمار – د/ محمد إبراهيم الفيومى صـ٣٨٦ ط دار الفكر العربى القاهرة ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.

يفتخرون بالانتساب إلى العلمانية أو الشيوعية أو الليبرالية أو غيرها من المذاهب الغربية التي تعادي الإسلام ، وتقف ضد انتشاره في العالم بل تحاول إضعاف تمسك المسلم بدينه .

وموقف أصحاب هذه الاتجاهات من السنة وصاحبها -ﷺ- معروف ومشهور ، فغالبيتهم يرون أن النبي -ﷺ- لم يكن حاكم أمة ولا مؤسس دولة ، وإنما كان نبيا ورسولاً فقط ، وهم دائمو الطعن في السنة النبوية لأنها تمثل التطبيق العملي للإسلام، مما لاشك فيه أن الطعن في السنة طعن في صاحبها -ﷺ- . وإذا كان هذا حال من هم من بني جلدتنا، ويتسمون بأسمائنا فما بالنا نلوم الغرب على طعنهم في النبي -ﷺ-، وافترائهم عليه وسخريتهم منه !

إن الحاقدين والمتآمرين حينما يرون من أفراد من المسلمين عدم التعظيم والتوقير لنبيهم -ﷺ- وسنته يدفعهم ذلك إلى مزيد من التجرؤ والهجوم عليه. بل يأخذون كلام هؤلاء وأمثالهم تكأة في إصدار الأحكام المغلوطة عن النبي -ﷺ- ورسم صورة مشوهة له أمام أهليهم وذويهم . في حين لو رأى هؤلاء من المسلمين جميعاً حكاماً ومحكومين إجماعاً على تعظيم النبي -ﷺ- وتعظيم سنته يزجرهم ذلك عن التعرض للنبي -ﷺ- في إعلامهم وصحفهم وكتاباتهم -كما سنوضح ذلك عند الحديث عن أثر هذه المسئوليات على الآخرين في المطلب القادم بمشيئة الله تعالى - .

وهنا يأتي دور الحكام ليوقفوا هؤلاء العلمانيين وأمثالهم عند حدهم ، ويكفوهم عن التعرض للسنة النبوية المطهرة، ويسنوا من العقوبات والتعزيرات ما يكون رادعاً لهم ولأمثالهم عن إثارة الشبهات حول سنة النبي -ﷺ- وسيرته.

إن الآخرين حينما يرون من المسلمين جميعاً حكاماً ومحكومين إجماعاً على تعظيم النبي -ﷺ- وتعظيم سنته يزجرهم ذلك عن التعرض للنبي -ﷺ- في إعلامهم وصحفهم وكتاباتهم -كما سنوضح ذلك عند الحديث عن أثر قيام الحكام بهذه المسئوليات على الآخرين في المطلب القادم - بمشيئة الله تعالى - .

سادساً : تحديد العلاقات بالدول الأخرى على أساس احترامهم للنبي -ﷺ- .

يرغب المسلمون في التعايش السلمي مع كل المخالفين لهم في العقيدة على أساس من القاعدة القرآنية : { وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ ...} [الكهف : ٢٩] ولكن بشرط ألا يتعرض المخالفون لديننا وعقيدتنا وحرماتنا الإسلامية، ومن ثم لا يجوز لنا أن نقيم علاقات تبادل تجاري أو علاقات سياسية مع الدول التي تشجع مواطنيها على سب القرآن، أو سب النبي -ﷺ- أو الاستهزاء بعقيدة الإسلام وثوابته.

والدليل على ذلك أننا نهينا في القرآن الكريم عن مجالسة الكافرين والمنافقين وهم يستهزئون ويسخرون من آيات القرآن الكريم ، فمعاملتهم معاملة حسنة، وهم يسبون رسول الله -ﷺ-، ويشجعون من يفعل ذلك، و يدافعون عنهم منهي عنه أيضاً .

قال -عز وجل- : { وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً [النساء : ١٤٠]

قال القرطبي –رحمه الله- : " دل بهذا على وجوب اجتناب أصحاب المعاصي إذا ظهر منهم منكر ؛ لأن من لم يجتنبهم فقد رضي فعلهم ، والرضا بالكفر كفر قال الله - تعالى - { إِنَّكُمْ إِذاً مِّثْلُهُمْ } . فكل من جلس في مجلس معصية ولم ينكر عليهم يكون معهم في الوزر سواء . وينبغي أن ينكر عليهم إذا تكلموا بالمعصية وعملوا بها ، فإن لم يقدر على النكير عليهم فينبغي أن يقوم عنهم حتى لا يكون من أهل هذه الآية ." (٧٣) .

ولذا يقول ابن تيمية–رحمه الله- : " لا يجوز أن نصالح أهل الذمة ، وهم يسمعوننا شتم نبينا ، ويظهروا ذلك فإن تمكينهم من ذلك ترك للتعزير والتوقير ، وهم يعلمون أنا لا نصالحهم على ذلك بل المسئولية علينا أن نكفهم عن ذلك، ونزجرهم عنه بكل طريق، وعلى ذلك عاهدناهم فإذا فعلوه فقد نقضوا الشرط الذي بيننا وبينهم ." (٧٤) .

والمسئول عن إقامة العلاقات بين الدول الإسلامية وغيرها من الدول الأخرى هم الحكام والرؤساء، فينبغي عليهم أن يولوا هذا الأمر اهتماماً بالغاً، فيجعلوا إقامة هذه العلاقات ليس مرتبطاً فقط بالمصالح والمنافع الاقتصادية والسياسية والعسكرية، وإنما يجعلوا الأساس الأول في هذه العلاقات احترام العقائد الإسلامية والثوابت الدينية خاصة فيما يتعلق بالقرآن الكريم والنبي -ﷺ-، فمن تعرض لهما بسوء قطعنا علاقتنا معه حتى يرجع عن ذلك، ويعلن أسفه واعتذاره للإسلام وكتابه ونبيه -ﷺ- ، ومن احترم ديننا وعقيدتنا ومقدستنا تعاونا معه، وعاملناه بالبر والعدل، وفتحنا له أراضينا، وتبادلنا معه التجارة وغيرها.

وليعلم الحكام أن الله -عز وجل- جعلهم حراس دينه وحماة شرعه ، وهذه مسئوليتهم الأولى التي سيحاسبهم الله -ﷻ- عليها

قال بعض السلف : الدين أس والسلطان حارس، فما لا أس له فمهدوم، وما لا حارس له فضائع ." (٧٥)

" وإذا نظرنا إلى الآخرين من ناحية الحكومات نجد من بينها ما عداؤه للمسلمين سافر لا يحتاج إلى برهان أو إقامة دليل، تحالف وتكتُّل عدائي؛ عسكري واقتصادي وسياسي في المحافل الدولية، وانحياز كامل إلى حلفائهم من الآخرين يجاهرون به ولا يخفونه، بل تكتل إعلامي أيضا، فقد شاهدنا عندما استخفت صحيفة واحدة بنبي المسلمين -ﷺ- ، كيف تحالف الإعلام الغربي معها ونشر تلك الصور، حتى لا يتركوا تلك الصحيفة وحدها في الميدان، تواجه احتجاج المسلمين ومقاطعاتهم، ... فهل أبقى هذا النمط من

---

(٧٣) الجامع لأحكام القرآن ٥/ ٤١٨، ط . دار الكتب المصرية ، طبعة ثانية ١٩٦٤م .

(٧٤) الصارم المسلول ٢١٧/١ مرجع سابق .

(٧٥) تهذيب الرياسة وترتيب السياسة ، لأبي عبد الله القلعي ، ص: ٧ ، ط . مكتبة المنار - الأردن الزرقاء الطبعة : الأولى .

الحكومات غير المسلمة حجة لمسلم يتذرع بها في التعايش معهم والتواصل ؟!"[٧٦]

ولابد أن نقول : إن هناك حكومات مسالمة لا تعادي المسلمين ، ولا تشجع على إهانة دينهم ونبيهم وقرآنهم فهؤلاء يمكن -بل ينبغي - التواصل معهم والتعايش معهم لعدة أمور منها :

١- إتاحة الفرصة لهم لمعرفة الإسلام ومعرفة عقيدته وأخلاقه، ومعرفة النبي -ﷺ- وعظمته البشرية وكماله الإنساني ؛ لأن هذا من مقتضيات دعوة الإسلام العالمية، وطريق إلى هدايتهم للدخول في الدين الحق دين الإسلام.

٢- دفع أذاهم وشرهم عن المسلمين، وإضفاء جو من السلام والاستقرار على العالم .

٣- إعطاء درس للحكومات التي تدافع عن الذي يهينون النبي -ﷺ-، أن الإسلام على عكس ما يتصورونه، وأن أتباع النبي -ﷺ- لا يعادون إلا من بدأ معاداتهم، والتعدي على عقيدتهم ودينهم. لعلهم إن رأوا علاقات المسلمين مع الذين يحترمون الإسلام ونبيه يرجعون عن هذه التصرفات، ويدينون ويعاقبون من يفعل ذلك من شعوبهم.

هذه بعض مسئوليات الحكام التي تؤثر في توعية الآخرين بعظمة النبي -ﷺ- ، وهي تنبيهات تخص هذا المقام ، ولكن شأن الحاكم المسلم أنه لا يحتاج إلى هذه التنبيهات ؛ لأن الإسلام يملك عليه حياته، ويتخذه منهجاً له في جميع قراراته ، ويسعى إلى رفعته وعزته بكل وسيلة ممكنة .

وننتقل الآن إلى بيان أثر قيام الحكام المسلمين بهذه المسئوليات على توعية الآخرين بمكانة النبي -ﷺ- ، وذلك على النحو الآتي :

المطلب الثاني : أثر قيام الحكام بهذه المسئوليات في توعية الآخرين بمكانة النبي -ﷺ-

يمثل حكام المسلمين عند الآخرين صورة رئيسة من الصور التي يعتمدون عليها في نقل فكرتهم عن الإسلام ونبيه -ﷺ- ؛ لأنهم يعلمون أن الإسلام له نظامه السياسي الخاص به ، والذي يقوم بتطبيق هذا النظام بالدرجة الأولى هم من يتولون سدة الحكم في البلاد الإسلامية . ومن ثم إذا قرروا مقاطعة إحدى الدول سياسياً واقتصادياً، أو بعثوا برسالة احتجاج أو تأنيب لدولة ما، فلاشك أن هذه القرارات والاحتجاجات سيكون لها وقع وتأثير أشد لدى الدول الأخرى من قرارات الأفراد والشعوب .وصدق عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- حين قال : "ما يزع الله بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن."[٧٧]

وقد تحدثت في المطلب السابق عن مسئولية الحكام في توعية الآخرين بمكانة النبي -ﷺ- ، فإذا قام الحكام بهذه المسئولية، فإن هذا – بمشيئة الله تعالى- سيحدث آثاراً ملحوظة على الآخرين ، من هذه الآثار :

١- لفت انتباه الآخرين إلى عظمة الأخلاق النبوية في الحكم بين الناس .

٢- الشعور بقوة المسلمين وعزتهم من خلال توحدهم على حب نبيهم -ﷺ- وتعظيمه .

٣- دعوة الدول غير المسلمة إلى محاسبة من يسيئون إلى النبي -ﷺ- من شعوبهم .

٤- انطلاق الدعوة الإسلامية بقوة في البلاد غير المسلمة .

وأشرع في إلقاء الضوء السريع على هذه الآثار المترتبة على قيام حكام المسلمين بمسئوليتهم في توعية الآخرين بمكانة النبي -ﷺ-، وذلك على النحو الآتي :

أولاً : لفت انتباه الآخرين إلى عظمة الأخلاق النبوية في الحكم بين الناس.

يتوق العالم اليوم إلى نموذج من الحكام والدول يطبق العدل بين الناس جميعاً تطبيقاً عملياً ، وليس مجرد شعارات يرفعها، ولا أثر لها على أرض الواقع، وتنضم إلى هذه الأمنية أمنية انضمام الرحمة الشاملة العامة إلى العدل.

فالعصر الذي نعيش فيه هو عصر القوة التي لا تعرف العدل ، والبطش الذي لا يعرف الرحمة ، وتمثل الحضارة الغربية هذا النموذج الظالم اليوم فهي ترفع شعارات العدل والرفق والرحمة ، ولكنه عدل مع البعض دون البعض ،وعدل في مكان دون مكان، ورحمة بالحيوان في الغرب تقابلها وحشية مع الإنسان في الشرق.

فإذا تمثل حكام المسلمين المنهج النبوي في العدل والرحمة بين رعاياهم مسلمهم وكافرهم ، غنيهم وفقيرهم ، قويهم وضعيفهم أثار هذا العدل انتباه العالم أجمع، وشعر الناس بتحقق الأمنية التي يحلمون بها ، ورأوا نموذجاً عملياً في العدل الذي لا قسوة فيه ، والرحمة التي لا ضعف معها، فتساءلوا عن سبب تطبيق حكام الدول المسلمة لهذا العدل الفريد في عالم يموج بالظلم ، فجاءتهم الإجابة أن هذا هو الإسلام، وهذا ما كان عليه مُحَمَّد بن عبد الله -ﷺ-، وما أمر به أتباعه وحثهم عليه. ولذا يسعد المسلمون بالأمن والأمان والسعادة والاستقرار في ظل هذا العدل ، ويكون ذلك لافتاً لانتباه الآخرين لعظمة الأخلاق المحمدية، وعظمة التربية النبوية التي ربى عليها النبي -ﷺ- أتباعه ، فيدفعهم ذلك إلى احترام هذه الشخصية الفريدة في عدلها ، والفريدة في تربيتها لأتباعها من الحكام .

ثانياً : الشعور بقوة المسلمين وعزتهم من خلال توحدهم على حب نبيهم -ﷺ- وتعظيمه .

يحترم العالم القوي الذي يدافع عن معتقداته وحرماته، ويغار عليها، ويكون على استعداد للتضحية بكل ما يملك من أجلها، وبالعكس يستهين الناس بمن يستهين بمعتقداته، ولا يحميها، ولا يدافع عنها، لأنها إذا هانت عليه ستكون لدى غيره أهون، وسيكون هو نفسه أهون عند غيره ، ويصدق فيه قول الشاعر :

---

(٧٦) نحن والآخر في أدب الحوار معالم التكامل وآفاق المستقبل ، ص ١٠ مرجع سابق .

(٧٧)كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين البرهان فوري ٧٥١/٥ ط. مؤسسة الرسالة ط١٤٠١،٥هـ/١٩٨١م

ومن يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام [٧٨].

ولذا تتكرر في العالم اليوم من أعداء الإسلام حوادث الاعتداء على القرآن الكريم ، والسخرية والاستهزاء بالنبي -ﷺ- في الكتب والصحف والمجلات دون أن يخشوا من غضب المسلمين، أو تهديدهم لعلمهم أن ضعف المسلمين وتفرقهم يجعل آخر هذا الغضب هو تصريحات صحافية، ووقفات احتجاجية هنا أو هناك، ثم ينتهي الأمر، وينسى المسلمون ما حدث. ولكن إذا اتحدت الدول والحكومات المسلمة، وصارت قراراتهم واحدة وسياساتهم واقتصادياتهم واحدة، وحدث من بعض الأفراد في الدول الأخرى استهزاء بالنبي -ﷺ-، فوقفت الدول الإسلامية مجتمعة تحتج على حكومة تلك الدولة سياسياً بالتهديد بقطع العلاقات الدبلوماسية، واقتصادياً بالتهديد بقطع العلاقات الاقتصادية، فكيف يكون أثر ذلك على حكومة هذه البلدة وعلى حكامها وقادتها، وهل تستطيع أن تعادي وتقاطع سبعة وخمسين دولة إسلامية ؟!

إن توحد الدول الإسلامية حول الانتصار للنبي -ﷺ- والدفاع عنه – وهذا مما لا يختلف حوله مسلم في العالم حاكم كان أم محكوماً – سيشعر الآخرين بقوة المسلمين وعزتهم مما يكون له أكبر الأثر في توعية الآخرين بمكانة هذا النبي الذي توحد المسلمون على اختلاف أجناسهم وأعراقهم ولغاتهم حول الدفاع عنه والانتصار له، فيبدؤون في البحث عن سيرته ، وأخلاقه ومزايا شخصيته وعظمته ، وهذا ما نريده لتصل الصورة الصحيحة للنبي -ﷺ- إلى العالمين جميعاً .

وهنا لابد من الإشارة إلى مهمة منظمة التعاون الإسلامي[٧٩] التي تضم كل الدول الإسلامية ، ووجوب تفعيل مهمتها أكثر مما هي عليه الآن خاصة في الرد على مثل هذه الإساءات المتكررة للنبي -صلى الله عليه وسلم- والقرآن والإسلام نفسه .

ثالثاً : دعوة الدول غير المسلمة إلى محاسبة من يسيئون إلى النبي -ﷺ- من شعوبهم .

عندما يشعر حكام وقادة الدول غير المسلمة بأن الدول الإسلامية جمعاء قد اتخذت موقفاً معادياً من الدولة التي يساء فيها للنبي -صلى الله عليه وسلم-، وأن رد الفعل السياسي والاقتصادي قد أضر بمصالح هذه الدولة وباقتصادياتها خاصة، لاشك أن هذه الدول ستتخذ موقفاً صارما من الأفراد الذين يحاولون الإقدام على هذا من شعوبهم ، وستعمل على سن قوانين وتشريعات رادعة تمنع من ذلك .

إن الدول عامة في العالم يتحكم فيها الاقتصاد أكثر من غيره ، وخاصة عند ولاة الأمور ، فالناس إذا أحسوا بما يهددهم في طعامهم وشرابهم وأمنهم انزعجوا وثاروا على حكامهم ، لذا يسعى الحكام إلى تأمين الناحية الاقتصادية وتوفير العدالة الاجتماعية بكل ما يملكون من قوة ، وإذا حاول بعض الأفراد تهديد الناحية الاقتصادية أو الإضرار بها وقف لهم هؤلاء الحكام بكل حزم وصرامة .

ومن هنا يجب علينا أن نشعرهم بأن استهزاء أحد من شعوبهم بالإسلام أو نبيه -ﷺ- سيجلب عليهم الضرر الاقتصادي والسياسي من خلال مقاطعة الدول الإسلامية جمعاء هذه الدولة . وربما تدفع هذه المقاطعة وهذا الأثر تلك الدول إلى سن قوانين عالمية تجرم التعرض للأديان الإلهية والأنبياء والرسل جميعاً – عليهم السلام- بالسخرية والاستهزاء والبذاءة . وهذا ما يريده الإسلام.

رابعاً : انطلاق الدعوة الإسلامية بقوة في البلاد غير المسلمة .

ذكرت في المطلب السابق أن التوعية بمكانة النبي -صلى الله عليه وسلم- تحتاج إلى دعم مادي وسياسي ؛ لأن هذا الدعم يعطيها قوة الانطلاق والتأثير ، والقدرة على جذب الناس وإيصال صورة النبي -ﷺ- الصحيحة إليهم، وهذا الدعم يتوفر من خلال تسخير حكام المسلمين الأجهزة الإعلامية والدبلوماسية لمساندة تلك التوعية ، وكذا عن طريق رصد الأموال، وتشجيع الجمعيات الخيرية والدعوية على الانطلاق إلى البلاد غير المسلمة للتوعية بمكانة النبي -ﷺ- بالحكمة والموعظة الحسنة .

لذا إذا قامت الدول الإسلامية بمسئولياتها في تدعيم المراكز الإسلامية في الغرب ، وأحسنت إعداد الدعاة من الناحية الفقهية واللغوية ، وقامت بتدريبهم على مخاطبة هذه الشعوب، ثم أرسلت إلى كل بلد أجنبي من الدعاة من على دراية بعقائد هذه البلد وثقافتها وأعرافها ولغاتها ، فإن هذا سيثمر – إن شاء الله - -عز وجل-- ثماراً يانعة كبيرة في توعية أهل هذه البلاد بالإسلام ونبيه -ﷺ- ، وسيزداد الإقبال على الدخول في الإسلام ويتضاعف عشرات المرات .

هذه بعض الآثار التي يمكن أن تتحقق – بمشيئة الله تعالى- عند قيام الحكام بمسئوليتهم في توعية الآخرين بمكانة النبي -ﷺ- ، وبهذه الآثار أنتقل إلى خاتمة هذا البحث، والتي ستشمل –بعون الله وتوفيقه - نتائجه وتوصياته على النحو الآتي :

الخاتمة

ها هي سفينة البحث – بفضل الله وتوفيقه - قد حطت رحالها عند شاطئها الأخير في الخاتمة ، ومع الخاتمة -دائماً - يودّع القارئ البحث بقراءة نتائجه وتوصياته التي جاءت على النحو الآتي :

أولاً : إيقاد الشموع أفضل من لعنة الظلام ، فإيقاد شموع المعرفة والوعي بمكانة النبي -ﷺ- لدى الآخرين أفضل من أن نجلس لنلعن هؤلاء المتعصبين من الصهاينة الحاقدين والنصارى المتآمرين الذين يكيدون للإسلام ونبيه -ﷺ- .

ثانياً : من حق النبي -ﷺ- على محبوه أن يدافعوا عن جنابه الشريف، ومن خير الوسائل لذلك كما تقرر في البحث : توعية

---

(٧٨) البيت للمتنبي انظر خزانة الأدب وغاية الأرب للحموي ١٨٩/١ ط دار ومكتبة الهلال بيروت ط ١ ، ١٩٨٧م.

(٧٩)تعتبر منظمة التعاون الإسلامي(المؤتمر الإسلامي) ثاني أكبر منظمة حكومية دولية بعد الأمم المتحدة، وتضم في عضويتها سبعا وخمسين دولة عضوا موزعة على أربع قارات. وتعتبر المنظمة الصوت الجماعي للعالم الإسلامي وتسعى لصون مصالحه والتعبير عنها تعزيزا للسلم والتناغم الدوليين بين مختلف شعوب العالم . http://www.oic-oci.org/

الآخرين بمكانة النبي -ﷺ- وعظمته الإنسانية، وكسب أنصار جدد من أهل الباطل، وضمهم إلى صفوف أهل الحق .

ثالثاً : يمكن لعامة المسلمين أن يقوموا بمسئولياتهم في توعية الآخرين بمكانة النبي -ﷺ- بسهولة ويسر في واقعنا المعاصر من خلال التزامهم بما أمرهم به الإسلام نحو نبيهم -ﷺ- .

رابعاً : تأثر الآخرين بقيام المسلمين بمسئولياتهم في هذا الأمر شيء لا بد منه بسبب تقارب المسافات وتعدد وسائل الاتصال ، وسرعة نقل المعلومات ، وكثرة الاختلاط والرحلات السياحية والتجارية والعلمية بين دول العالم، وفي هذا تحفيز للمسلمين جميعاً على القيام بهذه المسئوليات .

خامساً : العلماء عليهم مهمة كبرى في توعية الآخرين بمكانة النبي -ﷺ- ؛ لما منحهم الله -عز وجل- من قدرة على الإقناع، وإيراد الحجة، ولما لهم من مكانة عند عامة البشر. لذا فالوسائل التي يملكونها أكثر بكثير من غيرهم.

سادساً : الحكام – أيضاً- عليهم عبء كبير في توعية الآخرين بمكانة النبي -ﷺ- ؛ لأنه – أولاً- من حفظ الدين الذي هو رأس مهمتهم ، ولكونهم – ثانياً– يمثلون صورة رئيسة من الصور التي يأخذها الآخرون عن أتباع النبي -ﷺ- . ولأنهم – ثالثاً- يملكون القوة السياسية والمادية .

سابعاً : تنوع وسائل التوعية بالنبي -ﷺ- شيء ضروري لاختلاف أذواق الناس ومشاربهم ، ولتحقيق أكبر نسبة نجاح في الوصول إلى الهدف من عدة وسائل، فقد تكون وسائل التوعية بالإيجاب مفيدة مع بعض الآخرين كاستخدام الوسائل الإعلامية ، وقد تكون وسائل التوعية بالسلب مفيدة مع البعض الآخر كأسلوب المقاطعة السياسية والاقتصادية والثقافية من الشعوب والدول المسلمة .

وأما التوصيات فيمكن إجمالها في النقاط الآتية :

أولاً : ضرورة إنشاء كرسي علمي أو مركز بحثي للتعريف بالنبي -ﷺ- ، والتوعية بمكانته وعظمته الإنسانية.

ثانياً : وجوب تعاون وتكاتف الحكام في توعية الآخرين بمكانة النبي -ﷺ- من خلال إعداد العلماء والدعاة المؤهلين لذلك ، وإرسالهم خصيصاً إلى المراكز الإسلامية في الغرب ، وفتح المجال لهم في سائل الإعلام الغربية من أجل ذلك.

ثالثاً : توجيه الكليات والأقسام العلمية المتخصصة في اللغات الأجنبية المختلفة إلى ضرورة الاهتمام بترجمة كل ما من شأنه أن يزيد في توعية الآخرين بالإسلام ونبيه -ﷺ-، ويدفع عنهما الشبهات التي يحاول الأعداء إلصاقها بهما.

وختاماً.. أدعو الله -عز وجل- أن يتقبل مني هذا العمل ، ويغفر لي ما كان فيه من زلل أو نقص أو نسيان إنه نعم المجيب.

المراجع

الأبطال ، توماس كارليل عربه الكاتب الكبير مُحَمَّد السباعى ،ط المطبعة الرحمانية، القاهرة بدون تاريخ.

الاستشراق رسالة استعمار د/ مُحَمَّد إبراهيم الفيومى .ط دار الفكر العربى القاهرة ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.

تفسير ابن عثيمين للعلامة / مُحَمَّد الصالح بن عثيمين ط. ابن الجوزي ط١ ١٤٢٦هـ.

الجانب الخفي وراء إسلام هؤلاء .مُحَمَّد كامل عبد الصمد . ط.الدار المصرية اللبنانية ط ١ ١٩٩٥م.

حقوق النبي -ﷺ- بين الإجلال والإخلال ، ط مجلة البيان ، ط١ ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

حقوق النبي -ﷺ- على أمته في ضوء الكتاب والسنة ، التميمي ط: أضواء السلف بالسعودية ، ط : ١ ١٤١٨هـ.

حكم النبي مُحَمَّد للفيلسوف تولستوي - ترجمة سليم قبعين ط مصرية للنشر والتوزيع ط٣ ١٩٨٧م.

الخالدون مائة وأعظمهم مُحَمَّد -ﷺ- ترجمة / أنيس منصور ط/ المكتب المصري الحديث بدون تاريخ .

الدعوة والدعاة فى العصر الحديث د/ مُحَمَّد إبراهيم الجيوشى ط. الحسين الإسلامية ط١ ١٩٩٧م.

الرسول الأعظم في مرآة الغرب د/ عبد الراضي عبد المحسن ط/ الهيئة العالمية للتوعية بالنبي -ﷺ- ونصرته .

الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان بدون سنة الطبع .

الصارم المسلول على شاتم الرسول للإمام ابن تيمية ، ط. دار ابن حزم بيروت ط. الأولى ، ١٤١٧هـ.

صحيح البخاري. للإمام البخاري ، دار طوق النجاة ، بيروت ، ١٤٢٢هـ.

صحيح مسلم ، للإمام مسلم ط.بيت الأفكار الدولية ١٤١٩هـ .

صورة الإسلام فى الإعلام الغربى د / عبد القادر طاش ، الزهراء للأعلام العربى ط ١٩٨٦م.

غياث الأمم والتياث الظلم للإمام الجويني ، ط . دار الدعوة بالإسكندرية سنة ١٩٧٩م .

مجموع الفتاوى للإمام ابن تيمية ١٥/ ٩١ ط. دار الوفاء ، ط ثالثة ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥م.

مجموع رسائل ابن رجب ط. الفَارُوقُ الحَدِيثَة لِلطِّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ بالقاهرة الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

المدخل إلى الثقافة الإسلامية، أعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك سعود ط. مدراء الوطن السعودية ط١١ ٢٠١٠م.

المدينة المنورة ، أ/ محمود الشرقاوى ، ط/ دار الشعب بالقاهرة بدون سنة الطبع .

مسند أحمد للإمام أحمد بن حنبل ط. مؤسسة الرسالة ط ٢ ١٤٢٠هـ .

معوقات الدعوة الإسلامية في الغرب ، الباحث / مُحَمَّد عبد المولى قاسم رسالة ماجستير مودعة بكلية الدعوة الإسلامية – جامعة الأزهر بالقاهرة .

مناهج البحوث وكتابتها ، يوسف مصطفى القاضي ص ١٠٧ ط. دار المريخ ١٣٩٩هـ.

نحن والأخر في أدب الحوار معالم التكامل وآفاق المستقبل ، الصادق الغرياني ، بدون مطبعة أو تاريخ .

الوسيط للأستاذ الدكتور/ مُحَمَّد سيد طنطاوي –شيخ الأزهر- ط. مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة .

"The responsibility of Muslims to educate others about the greatness of the Prophet (Peace be upon him)"

Dr. Abu Bakr Mahmoud

Assistant Professor at the Universities of Al-Azhar in Egypt and Saudi Arabia Hail

Abstract

Praise be to Allah, and peace and blessings be upon the Messenger of Allah and on his family and allies,

This research explains the responsibility placed on the neck of every Muslim towards educating others in the greatness of the Prophet, and correct the distorted images drawn by the enemies of Islam, and how to carry out this responsibility.

The research starts with an explanation of the responsibility of all Muslims, and the second section presents the responsibility of scholars, while the third section shows the responsibility of higher authority to educate others about the greatness of the genuine Prophet.

Key words: {responsibility – educating – others – the greatness of the Prophet –ﷺ– humanity – the ethics and merits of the Prophet –ﷺ–}